اسرار الكنيسة السبعة

الجزء الأول

الأنبا متاؤس - الأسقف العام

روحانية طقوس الأسرار
في
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

الجزء الأول

الأنبا متاؤس
الأسقف العام

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقديم

يسعدنى أن أنال بركة تقديم هذه الموسوعة الطقسية الهامة، للقارئ القبطى الحبيب. لاشك أن نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس، علم من أعلام اللاهوت الطقسى فى عصرنا الحاضر، وكل ما يكتبه هو مراجع هامة ومفيدة، إذ تشتمل على الروح العلمية، والبحث المستفيض، والإشباع الروحى. وما قصدت الكنيسة من الطقوس، إلا أن تكون تعبيرات حية للفكر الواعى المستنير، والروح المشتعلة بالحب الإلهى .

أما الموسوعة نفسها « طقوس الأسرار »، فهى احتياج ماس فى مكتبتنا القبطية الأرثوذكسية، إذ ليس متاحاً الآن أية مراجع وافية فى هذا الموضوع الحيوى. من هنا جاءت هذه الموسوعة، إشباعاً لأبناء الكنيسة، وإثراءاً للمكتبة القبطية، فى موعد مناسب تماماً، بإرشاد روح الله القدوس . ولست فى حاجة أن أثنى على الأسلوب السهل الممتنع، الأخاذ والمشبع، الذى يتمتع به قلم نيافة الأنبا متاؤس، الذى طالما أشبع أبناء الكنيسة بكتاباته الراسخة، فى « شرح القداس الإلهى »، « وسمو الرهبنة » وغير ذلك من الموضوعات اللاهوتية والروحية والطقسية .

وفى عصر قداسة البابا شنودة الثالث، العالم والمعلم، نلمس نهضة تعليمية مباركة، بالكتاب والشريط والفيلم، يشترك فيها الكثير من أحبار الكنيسة والآباء الكهنة والرهبان، والخدام والخادمات، تحت قيادة قداسته، ورعايته المباشرة، وقدوته الفريدة .

الرب يبارك هذه الجهود، ويمتعنا بالمزيد من كتابات نيافة الأنبا متاؤس، بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً .

الأنبا موسى
الأسقف العام

+

باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

مقدمة

أسرار الكنيسة السبعة هى القنوات التى نحصل بواسطتها على نعم وبركات الروح القدس .

فالروح القدس منذ أن حل على الكنيسة فى يوم الخمسين وهو باق فيها حسب وعد المسيح *« أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم »* (يو ١٤: ١٦، ١٧) .

والروح القدس يعمل فى الكنيسة عن طريق الأسرار ويمنحنا هباته وبركاته ومعوناته ويعلمنا ويرشدنا إلى طريق الحق *« أما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم »* (يو ١٤: ٢٦) .

وأسرار الكنيسة السبعة هي :

١ ــ سر المعمودية ٢ ــ سر الميرون ٣ ــ سر الاعتراف
٤ ــ سر الافخارستيا ٥ ــ سر مسحة المرضى ٦ ــ سر الزواج
٧ ــ سر الكهنوت .

وقد أسس السيد المسيح له المجد هذه الأسرار كلها وذكرها الكتاب المقدس بتفاصيلها .

١ ــ سر المعمودية :

أسسه الرب يسوع بعماده فى نهر الأردن وبكلامه مع نيقوديموس قائلاً : *« الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله .... الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله »* (يو ٣) .

٢ ــ سر الميرون :

أسسه الرب يسوع عندما قال : « *إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ، لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد* » (يو ٧: ٣٧ــ٣٩) .

وعن سر الميرون جاء فى أعمال الرسل « ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . « *حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس* » (أع ٨: ١٤ــ١٧) .

كان الروح القدس يحل بوضع اليد ، ولما كثر عدد المؤمنين وتعذر على الرسل ملاحقة كل المعمدين لوضع اليد عليهم لإعطائهم الروح القدس عملوا الميرون من الأطياب التى كانت على جسد المخلص واعتمدوه لحلول الروح القدس بواسطته وسمحوا للكهنة بمسح المعمدين بالميرون لينالوا موهبة الروح القدس يسكن فيهم ويصيرون هياكل للروح القدس .

٣ ــ سر التوبة :

أسسه الرب يسوع عندما قال لتلاميذه الأطهار . « *الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء* » (مت ١٨: ١٨) وقوله لهم بعد القيامة « *كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا . ولما قال لهم هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت* » (يو ٢٠: ٢١ــ٢٢) .

٤ ــ سر الافخارستيا (الشكر) :

أسسه الرب يسوع فى عليه صهيون ليلة آلامه حينما « *أخذ خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل الكثيرين* » (مر ١٤: ٢٢ــ٢٤) .

٥ ــ سر مسحة المرضى :

أسسه الرب يسوع عندما قال لتلاميذه : « *اشفوا مرضى طهروا برصاً* » (مت ١٠ : ١٨) وقوله : « *اشفوا المرضى الذى فى المدينة* » (لو ١٠ : ٨) ومارسه الرسل « *فدهنوا بزيت كثيرين فشفوهم* » (مر ٦ : ١٣) .

ونصح معلمنا يعقوب الرسول المؤمنين بممارسته قائلاً : أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . صلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه *وإن كان قد فعل خطية تغفر له* » (يع ٥ : ١٤ ، ١٥) .

٦ ــ سر الزواج المقدس :

أسس الرب يسوع سر الزواج وباركه بحضور عرس قانا الجليل وهناك أظهر مجده فآمن به تلاميذه (يو ٢ : ١ ــ ١١) .

وعنه يقول معلمنا بولس الرسول : « *هذا السر عظيم ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة* » (أف ٥ : ٣١) ومعنى ذلك أن الاتحاد الجسدى المحسوس بين الرجل وزوجته علامة ورمز إلى أمر روحى أعظم هو وحدة القلب والروح التى تشبه إتحاد المسيح بالكنيسة .

٧ ــ سر الكهنوت :

أسسه الرب يسوع حينما اختار بنفسه من تلاميذه وأتباعه الكثيرين اثنى عشر معروفين بأسمائهم وسماهم رسلاً ، وقد تم هذا الاختيار بعد ليلة كاملة قضاها الرب يسوع فى الصلاة داخل الجبل (لو ٦ : ١٢ ، ١٣) وأرسلهم ليكرزوا قائلين : « *قد اقترب ملكوت السموات* » (مت ١٠) وقال لهم « *ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر كثير ويدوم ثمركم* » (يو ٥ : ٦) . وأعطاهم السلطان قائلاً : *الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء* » (مت ١٨ : ١٨) وبعد القيامة نفخ فى وجوههم وقال لهم : « *اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت* » (يو ٢٠ : ٢٣) . ولهم وحدهم قال : « *اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما أوصيتكم به* » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) وسلمهم وحدهم سر جسده ودمه الأقدسين وقال لهم : « *اصنعوا هذا لذكري* » (لو ٢٢ : ١٩)

السر الكنسي :

السر الكنسى هو نعمة غير منظورة نحصل عليها بممارسة طقس منظور بمادة أو علامة منظورة على يد كاهن شرعي .

١ ــ **مادة المعمودية هى الماء** وبه ننال الميلاد الثانى من الماء والروح .

٢ ــ **مادة الميرون هو زيت الميرون** وبه نحصل على حلول الروح القدس فينا .

٣ ــ **علامة سر الاعتراف هو المعترف** نفسه الذى يتقبل صلوات التحليل فى نهاية جلسة الاعتراف ، وبه ننال غفران الخطايا .

٤ ــ **مادة سر التناول هى الخبز والخمر** وبه نأكل الجسد المقدس والدم الكريم اللذين لعمانوئيل إلهنا .

٥ ــ **مادة سر مسحة المرضى هى الزيت** وبه نحصل على الشفاء الجسدى والنفسي .

٦ ــ **علامة سر الزواج هى العروسان** اللذان يتقبلان الصلوات فيحل عليهما الروح القدس ويوحدهما جسداً وروحاً .

٧ ــ **علامة سر الكهنوت هو المشرطن** نفسه الذى يتقبل صلوات سر الكهنوت ووضع اليد لاحدى الرتب الكهنوتية فينال نعمة لمباشرة الخدمات الكنسية من أسرار وغيرها إلى جانب سلطان تدبير الكنيسة وشئونها المختلفة .

أسرار خلاصية وأسرار غير خلاصية :

من الأسرار السبعة يوجد أربعة أسرار خلاصية أى لازمة للخلاص الأبدى ومفروض على كل مؤمن ممارستها للحصول على الخلاص الأبدى وهى :

١ ــ المعمودية ٢ ــ الميرون ٣ ــ الاعتراف ٤ ــ التناول

والأسرار الثلاثة الأخرى غير خلاصية أى غير لازمة للخلاص الأبدي .

١ ــ **فسر مسحة المرضى : لا يمارسه إلا المريض** وهو لشفاء الأمراض الجسدية والنفسية فقط .

٢ ــ **سر الزواج : لا يمارسه إلا من يريد الزواج** للتعاون والنسل بينما يوجد كثيرين رهبان ومتبتلون لا يتزوجون ، وينالون الحياة الأبدية بجدارة .

٣ ــ **سر الكهنوت : لا يتقبله إلا من يشرطن شماساً أو قساً أو أسقفاً** بينما الغالبية العظمى من الشعب لا ينالون أى رتب كهنوتية ، وهم مدعوون للخلاص والحياة الأبدية .

طب الجسد وطب الروح :

كما أنه فى الطب الجسدى يوجد ثلاثة أنواع من الأدوية :

أ ــ **أدوية للوقاية** : كالأمصال التى تعطى للأطفال ضد الجدرى وشلل الأطفال وغيرها للوقاية ضد هذه الأمراض الصعبة .

ب ــ **أدوية للعلاج** : إذا وقع الإنسان فريسة للمرض يسرع بالذهاب إلى المستشفى ويعرض نفسه للطبيب الذى يكشف عليه ويشخص المرض ويصف له الدواء المناسب للشفاء من هذا المرض .

جـ ــ **أدوية المقويات** : وهى الفيتامينات المختلفة التى يصفها الطبيب لكى تقوى جسم الإنسان وتمنحه قوة ومناعة ضد الوقوع فى براثن المرض مرة أخرى .

نستطيع أن نطبق نفس الكلام على الروح التى تشبه الجسد فى أنها معرضة للأمراض الروحية كالخطية وحروب الشيطان وغيرها .

جعل لنا طبيبنا الأعظم الرب يسوع الكنيسة كمستشفى روحى والكاهن كطبيب روحانى ، وفى ذلك يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : « **هل أنت خاطيء ؟ اذهب إلى الكنيسة فهى مستشفى وليست محكمة** » وهناك تجد الطبيب الروحانى الذي هو الكاهن تعرض نفسك عليه وتكشف له خطاياك ، فيفحص هو كل شيء بدقة ويصف الدواء المناسب للعلاج .

أما الأدوية الروحية فهى الأسرار الكنسية السبعة وهى تقوم بهذه الوظائف الثلاث : الوقاية والعلاج والمقويات .

ا ــ للوقاية :

١ ــ **سر الميرون** : به يحل الروح القدس الذى يحصن الإنسان ضد الخطايا والشرور عموماً ويساعده على النصرة فى جهاده الروحى للتغلب على الخطية .

٢ ــ سر الزواج : للوقاية من السقوط فى خطايا الزنا والنجاسة .

ب ــ للعلاج :

١ ــ **سر المعمودية** : للعلاج من الخطايا الجدية الأصلية بالنسبة للأطفال إلى جانب الخطايا الفعلية بالنسبة للكبار .

٢ ــ **سر التوبة والاعتراف** : للعلاج من الخطايا والأخطاء التى يصنعها الإنسان ثم يعترف بها ويتوب عنها فينال الغفران والبرء والشفاء منها ومن عواقبها الوخيمة .

٣ ــ **سر مسحة المرضى** : للعلاج من الأمراض الجسدية والنفسية التى تسببها الخطية .

جـ ــ للمقويات :

١ ــ **سر التناول** : فالتناول من جسد المسيح ودمه الأقدسين يعطى الإنسان قوة بها يغلب وينتصر .

٢ ــ **سر الكهنوت** : الكهنوت يعطى صاحبه نعمة وقوة فى جهاده فالكاهن يجتهد أن يكون قدوة فى سلوكه ، كذلك يجتهد ألا يعثر أحداً فيحفظ نفسه طاهرة من كل خطية موقراً رتبة الكهنوت الجليلة التى حصل عليها متذكرا قول معلمنا بولس الرسول « *صرنا منظر للعالم للملائكة والناس* » (١كو٤:٩) .

ســـمة لا تمحـى :

من الأسرار الكنسية ما يرسم على قابلية سمة روحية ولذلك لا تعاد هذه الأسرار بأى حال من الأحوال .

١ ــ **فبالمعمودية نوسم كأبناء لله أبينا** وهى سمة لا تمحى .
٢ ــ **وبالميرون نوسم كجنود لملكنا الأعظم** وهى سمة لا تمحى .
٣ ــ **وبالكهنوت نوسم كخدام وكهنة لرئيس الكهنة الأعظم** وهى سمة لا تمحى .

أما بقية الأسرار فتعاد وتتكرر كثيرا كلما دعت الحاجة إليها .

شروط اتمام الأسرار السبعة :

لكل سر من الأسرار السبعة ثلاث شروط واجبة ولازمة لاتمامه :

١ ــ **مادة ملائمة** للسر كالماء للمعمودية والخبز والخمر لسر التناول والزيت لمسحة المرضى وهكذا .

٢ ــ **كاهن مشرطن** قانونيا بوضع اليد الرسولية .

٣ ــ **استدعاء الروح القدس** من الكاهن بالعبارات المعينة لحلول الروح القدس وتقديس السر .

لذلك يجب اتمام الأسرار بطريقة قانونية صحيحة حسب الترتيب المعطى من الله فإن مخلصنا الصالح الذى أسسها ورتبها وضع لكل سر مادته الملائمة وصلواته اللازمة الخاصة به والتى وضعها الأباء بإرشاد الروح القدس وعليه لا يكون السر حقيقيا ولا يفعل فعله فى المؤمنين إلاّ إذا تمم على الوجه الصحيح حسب إرادة الله ووضع الأباء المرشدين بالروح القدس وتسليم الكنيسة ووضع المجامع المقدسة .

وهذه الصفحات التى بين يديك أيها القارىء العزيز هى دراسة مفصلة فى طقوس وصلوات أسرار الكنيسة السبعة فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية حسب وضعها الأصيل كما وضعها آباؤنا القديسون وهى محاولة متواضعة لتفسير هذه الطقوس والصلوات وتوضيح الحكمة من وضعها كذلك محاولة لاظهار روحانية هذه الطقوس والصلوات الخاصة بالأسرار السبعة .

نصلى إلى الله أن يكتب لها النجاح والتوفيق لتكون سبب بركة لكل دارس لهذه الطقوس وكل قارىء لهذا الكتاب **بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم وبصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنودة الثالث آمين .**

الأنبا متاؤس
الأسقف العام

سر المعمودية

الفصل الأول

السر الأول

سر المعمودية

المعمودية سر مقدس به نولد ميلاداً ثانياً بتغطيسنا فى الماء ثلاث مرات باسم الثالوث الآب والإبن والروح القدس .

ولسر المعمودية الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدسة لأنه بمثابة الباب الذى يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة ويصبح له الحق فى الإشتراك فى باقى أسرارها .

أسس السيد المسيح سر المعمودية بعماده من يوحنا المعمدان فى نهر الأردن إذ حل عليه الروح القدس مثل حمامة ومسحه ثم أكد عليه بعد القيامة حينما قال لتلاميذه « *إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس* » (مت ٢٨:١٨،١٩) « *من آمن وإعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن* » (مر ١٦:١٦) .

المعمودية سر **خلاصى** أى لازم للخلاص ودخول الحياة الأبدية حسب قول الرب وتأكيده « *الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ... الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله* » (يو ٣) .

وهو أحد أربعة أسرار خلاصية لازمة للخلاص والحياة الأبدية وهى سر المعمودية وسر الميرون وسر الإعتراف .

ثم سر التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين .

بالمعمودية يولد المؤمن ميلاداً ثانياً روحانيا من الماء والروح بعد أن ولد الميلاد الأول من أبويه بالجسد .

أنسب وقت للعماد هو يوم الأحد قبل القداس مباشرة حيث يكون الكاهن صائما لأن المعمودية موت وقيامة مع المسيح ويوم الأحد هو التذكار الأسبوعى لقيامة الرب من بين الأموات ، والحكمة من منح سر العماد قبل القداس مباشرة هى حتى يستطيع المعمد ووالداه أن يحضروا القداس ويتناولوا من الأسرار المقدسة .

إذا أراد الكاهن أن يتم سر المعمودية فى المساء بسبب كثرة المعمدين مثل ما يحدث فى عشية أحد التناصير يجب أن يكون صائما ٩ أو ٧ ساعات على الأقل لأن المعمودية سر مقدس لا يجب ممارسته والكاهن فى حالة فطر ، ويجب عليه أن ينبه على والدى المعمد على إحضاره فى الصباح لحضور القداس والتناول من الأسرار المقدسة .

أعرفنا أن عن طقس المعمودية الفعلى الذى يجب أن يمارسه الكهنة بكل تدقيق لأن المعمودية تعطى للمؤمن مرة واحدة فى عمره كله ولا تعاد فيجب الإهتمام بعماده حتى يكون عمادا سليما صحيحا من كل النواحى .

تكلمنا أولاً : **عن تحليل المرأة** إذا ولدت ذكرا أو أنثى عند تقديم طفلها للعماد .
ثانياً : **عن صلوات جحد الشيطان** والإعتراف بالمسيح وتلاوة قانون الإيمان .
ثالثاً : **عن قداس المعمودية** .
رابعاً : **عن طقس العماد** ثم تسريح ماء المعمودية .

طقس سر المعمودية

ينقسم طقس المعمودية إلى أربعة أقسام كبار هى :

١ ــ تحليل المرأة
٢ ــ جحد الشيطان
٣ ــ قداس المعمودية
٤ ــ العماد وتسريح الماء

وأحيانا يقوم الكاهن بعمل قداس المعمودية قبل تحليل المرأة وجحد الشيطان .

أولا ــ تحليل المرأة

أولاً ــ إذا ولد ذكرا :

- بعد **أربعين يوما** من ولادتها وبعد أن تكون قد قضت أيام نفاسها وتعافت من تعب الولادة تأتى إلى الكنيسة بمولودها تطلب من الأب الكاهن أن يقوم بعماده .
- يلبس الكاهن **ملابس الخدمة** أو على الأقل الصدره ، ويلبس الشمامسة ملابس الخدمة ، ويدخل الكاهن والشمامسة والمرأة حاملة طفلها ومعهم بقية الأسرة إلى حجرة المعمودية لإجراء الطقوس اللازمة .
- يجب أن تكون حجرة المعمودية واسعة ومفروشة ونظيفة **ولائقة بحلول الروح القدس** فيها مثل الهيكل تماما .
- ينصح **بخلع الأحذية** عند دخول المعمودية ويذكر فى الطقس القديم أن الشخص (الكبير) عند قبوله فى الإيمان كان عند العماد يقف على فروة خروف أمام الأسقف والكاهن ويتلو كل ما يتلى عليه بصوت جهورى والفروة تذكرة بلباس الجلد الذى ستر الرب به آدم وحواء بعد الخطية .
- يجب أن تعلق على الحائط الشرقى بحجرة المعمودية **أيقونة كبيرة لعماد السيد المسيح** من يوحنا المعمدان والروح القدس نازل عليه مثل حمامة .
- يجب أن يوضع بجوار المعمودية دولاب صغير نظيف توضع فيه ثلاث قوارير بها الزيوت التى تستعمل فى المعمودية وهى الزيت الساذج (أبو غلمسيس) وزيت **الغاليلاون** وزيت الميرون على أن يكتب على كل قارورة نوع الزيت الموجود بها بخط واضح ، كما يوضع

فى هذا الدولاب كتاب الخدمات والصليب المخصص للمعمودية وعلبة نظيفة بها شرائط الزنار الحمراء التى ترتبط للمعمدين وكذلك يوجد بهذا الدولاب التيجان الخاصة بالمعمدين إن وجدت .

يجب أن يوضع فى حجرة المعمودية ترابيزة عليها ستر نظيف يوضع عليها الطفل عند دهنه بالميرون المقدس ٣٦ رشما بعد المعمودية .

أول اجراء يقوم به الكاهن هو **صلاة تحليل المرأة** وهو بمثابة إذن لها بدخول الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة بعد فترة الولادة والنفاس ، ولكنه لا يحل محل سر التوبة والإعتراف ، فعلى السيدة بعد إتمام عماد طفلها أن تجلس مع أب إعترافها وتعترف له بخطاياها التى صنعتها فى هذه الفترة وبعد أن يعطيها الإرشادات اللازمة يصلى لها التحليل (لغفران خطاياها) ثم تتقدم فى نهاية القداس للتناول من الأسرار المقدسة مع طفلها المعمد حديثا وفى نفس القداس لأنه لا يصح أن تناول طفلها ا دون أن تتناول هى .

ملاحظـــات :

١ ــ تدخل المرأة الكنيسة وتمارس سر الإعتراف وتتناول من الأسرار المقدسة إذا لم تكن عليها الدورة الشهرية ونحن نرى أن تختار المرأة الأيام التى لا تكون عليها فيها العادة الشهرية لكى تطلب عماد طفلها حتى تتمكن من التناول من الأسرار المقدسة مع طفلها وتكمل فرحتها .

٢ ــ المرأة متى كانت عليها الدورة الشهرية تمتنع عن التناول أو ممارسة أى سر كنسى آخر ولكنها لا تمتنع عن قراءة الكتاب المقدس والصوم والصلاة بالأجبية فى منزلها .

وترتيب صلوات تحليل المرأة كالآتى :

١ ــ يقول الكاهن آليسون إيماس (أرحمنا ياالله الآب ضابط الكل) .

٢ ــ الصلاة الربانية .

٣ ــ صلاة الشكر بمرداتها وعند الرشومات يرشم على السيدة ويقول « وعن عبدتك (فلانه) » .

٤ ــ يرفع الكاهن بخور البولس بعد أن يضع فى الشورية خمس أيادى بخور بالرشومات المعروفة ويقول سر البولس « ياالله العظيم الأبدى الذى بلا بداية ولا نهاية ... إلخ ويرفع البخور على المعمودية ويبارك الحاضرين » . يقرأ أحد الشمامسة البولس (عب ١:٨ــ١٢)

« يتكلم عن الإبن الوحيد يسوع المسيح صاحب الملك الأبدى وقضيب الأستقامة والعدل الذى أحب البر وأبغض الإثم » . وقال متحديا « *من منكم يبكتنى على خطية* » (يو ٨:٤٦) ويتمنى الكاهن أن يكون الطفل المقدم للعماد مشابها لصورة سيده المسيح فى البر وقداسة الحق ، فى محبة الصلاح والفضيلة وكراهية الإثم والرذيلة .

٥ ــ تقال الثلاثة تقديسات ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل ويتلو أحد الشمامسة المزمور (مزمور ٣١:١،٢) « *طوباهم الذين تركت لهم أثامهم والذين سترت خطاياهم ...* » .

بالمعمودية ننال غفران الخطايا الجدية والفعلية ولا يحسبها لنا الله بل يطرحها فى بحر النسيان ، وتصبح فى طهارة أدم قبل السقوط .

ثم الإنجيل (لو ٢:٢١ــ٣٥) .

وفيه يذكر ختان الرب يسوع الذى أستبدل فى العهد الجديد بالمعمودية فالمعمودية هى ختان روحى كما يقول معلمنا بولس الرسول « *وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من بين الأموات* » (كو ٢:١١،١٢) ففى المعمودية يتم لا خلع أو نزع جزء صغير من الجسم كما فى ختان العهد القديم بل خلع ونزع الطبيعة القديمة بجملتها ، تلك التى يولد بها الإنسان ملوثة بوصمة الخطية الجديدة (خطية آدم) .

كذلك يذكر طقس التطهير الذى كان يجرى للمرأة التى تلد والذى كان يعمل بعد أربعين يوما من الولادة ، والذى نفذه الرب يسوع وأمه العذراء رغم عدم احتياجه لهذا التطهير لأنه قدوس القديسين وولد من العذراء مريم بالروح القدس وليس كسائر بنى البشر ، أنه واضع الناموس ونراه هنا يتم الناموس بكل تدقيق .

٦ ــ تقال الثلاثة أواشى الكبار . السلام والأباء والإجتماعات ثم قانون الإيمان .

٧ ــ يصلى الكاهن طلبة يسأل فيها الله أن ينظر إلى هذه السيدة ويملأها من الروح القدس ويطهرها من خطاياها وأثامها .

٨ ــ يصلى الحاضرون أبانا الذى فى السموات ... ويصلى الكاهن التحاليل الثلاثة والبركة وهو يضع الصليب على رأس المرأة .

٩ ــ يدهن الكاهن المرأة بالزيت الساذج[1] .

---

(١) الزيت الساذج : أى الزيت البسيط العادى غير المركب من أصناف كثيرة كما يحدث فى زيت الميرون الذى يتركب من ٣٠ صنفا من العطور والزيت الساذج هنا يعنى به زيت أبو غلمسيس وغالبا ما يكون من زيت الزيتون النقى .

ويدهن المرأة هنا لشفائها مما قد يكون بها من أمراض كما حدث فى مثل السامرى الصالح (لو ١٠) .

بعد ذلك تكون مستعدة للدخول إلى الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة بعد ممارسة سر الإعتراف .

ملاحظة :

نفس طقس تحليل المرأة إذا ولدت ذكراً يقام للسيدة التى أجهضت (أسقطت) بدون إرادتها نتيجة حادث أو غيره ، أما الإجهاض الإرادى فهو خطية لأنه قتل نفس ويستلزم قانون توبة أولاً .

ثانياً : تحليل المرأة إذا ولدت أنثى[1] :

١ ــ تأتى المرأة إلى الكنيسة مع طفلتها بعد **ثمانين يوما** من تاريخ الولادة وذلك لعماد الطفلة ، وهذه الثمانون يوما للطفلة الأنثى **والأربعون يوما** للطفل الذكر مأخوذه من سفر اللاويين الأصحاح الثانى عشر . وحتى إن كنا لا نعرف تفسيرا لهذا الفرق فى ضوء العهد الجديد لكن يجب إطاعة هذه الوصية بلا تذمر ولا مماحكة لأن الكنيسة المسيحية أطاعت هذا الأمر الإلهى عبر كل العصور ولنذكر طاعة السيدة العذراء لهذا الأمر الإلهى فإنها على الرغم من أنها حبلت بالمسيح بالروح القدس بكل طهارة وولدته ولادة بتولية معجزية فإنها لم تأت إلى الهيكل قبل إتمام أيام التطهير المنصوص عليها فى الشريعة وهى أربعون يوما للمولود الذكر (لو ٢:٢٢ــ٢٤) .

ملاحظات :

١ ــ يجب الإلتزام بمدة الأربعين يوما بالنسبة للمولود الذكر والثمانين يوما بالنسبة للأنثى ويجب عدم تجاوزها لأى سبب لئلا يخطىء الأبوان فى حق أطفالهما . وهذا يقتضى بطلان فكرة نذر المعمودية فى أماكن معينة بعيدة أو فى مواسم معينة يكون باق **عليها** شهور طويلة .

يجب عماد الطفل فى الزمن المحدد وإذا كان يوجد نذر يذهبون به فى الموسم المقرر ويوفونه دون الإرتباط بالعماد .

---

(١) إذا كان المطلوب عمادهم أولاد وبنات يصلى الكاهن صلوات تحليل المرأة الخاصة بالأولاد أولاً ثم الخاصة بالبنات .

٢ ــ مدة الأربعين يوما للطفل الذكر والثمانين يوما للأنثى تكون فى الظروف العادية أما إذا أصاب المولود مرض وخافوا عليه من الموت يجب بأن يطلبوا من الأب الكاهن أن يقوم بعماده ومسحه بالميرون ولو كان عمره يوما واحدا وتحت أى ظروف (كأن يكون الكاهن غير صائم أو عدم أستطاعته عماده بالتغطيس) وبسرعة لئلا يموت بغير عماد فيحرم من دخول ومعاينة الملكوت حسب قول مخلصنا (يو ٣) .

فإذا مات الطفل إطمأن أهله على مصيره الأبدى السعيد .
وإذا عاش تحسب معموديته صحيحة ولا يعاد عماده .

٣ ــ إذا قصر أهل الطفل فى عماده ومات بغير عماد فمن حق الكنيسة أن تفرض على الوالدين قانون عقوبة مدته سنة كاملة صوم وصلوات إستغفار مصحوبة بمطانيات توبة مع الحرمان من شركة الأسرار المقدسة طيلة هذه السنة .

أما طقس ــ تحليل المرأة فيكون كالآتى :

١ ــ بعد ثمانين يوماً تأتى المرأة بطفلتها إلى الكنيسة لعمادها .

٢ ــ يصلى الكاهن أليسون إيماس وصلاة الشكر ويضع البخور فى المجمرة خمسة أيادى بالرشومات المعروفة ثم يصلى سر البولس (ياالله العظيم الأبدى ... إلخ) ، ثم يرفع بخور البولس فوق المعمودية ويبارك الحاضرين .

٣ ــ يصلى الشماس البولس (١كو ١٢:٧ــ١٤) وهو يتكلم عن المرأة المؤمنة التى تكون سبب بركة لزوجها .

٤ ــ تقال أجيوس الثلاثة وأوشية الإنجيل والمزمور ١٢:٤٤ قامت الملكة عن يمين الملك ... لأن المولودة طفلة أنثى .

٥ ــ الإنجيل من لو ٣٨:١٠ــ٤٢ .
يتكلم عن مرثا ومريم الأختين المثاليتين فى محبة الله وسماع وصاياه والعمل بها والخدمة الباذلة المضحية طالبا من الله أن تكون الطفلة المولودة كواحدة منهما وتختار النصيب الصالح الذى لن ينزع منها .

٦ ــ تقال الثلاث أواشى الكبار السلام والأباء والإجتماعات ثم قانون الإيمان .

٧ ــ تقال نفس الطلبة السابق ذكرها والتى يطلب فيها من الله أن يملأ هذه السيدة بروحه القدوس ويطهرها من أدناسها وخطاياها وأثامها .

٨ ــ تقال أبانا الذى فى السموات ... ويصلى الكاهن التحاليل الثلاثة والبركة وهو يضع الصليب على رأس المرأة .

٩ ــ يدهن الكاهن المرأة بالزيت الساذج (أى زيت أبو غلمسيس) الموجود بالمعمودية وبذلك تكون جاهزة لدخول الكنيسة وللتناول من الأسرار المقدسة التى لعمانوئيل إلهنا .

ثانيا ـ صلوات جحد الشيطان

١ ـ صلوات قبل جحد الشيطان :

+ **صلاة تحليل على أم الطفل (ذكرا كان أو أنثى)**[1] يضع الكاهن الصليب على رأس المرأة ويصلى هذه الصلاة طالبا فيها من الله أن يمنح الحل والبركة لوالدة الطفل ويجعلها مستحقة لشركة الأسرار المقدسة بغير وقوع فى دينونة وذلك حسب اشتياقها للتناول من الأسرار المحيية . يجب على المرأة التى تلد ألا تتقدم للتناول من الأسرار المقدسة قبل عماد أبنها ، وذلك يكون حافزا لها لكى لا تؤخر عماد أبنها عن القانون الموضوع (٤٠ يوما للذكر ، ٨٠ يوما للأنثى) حتى تنال بركة تحليل المرأة المرتبط بعماد الطفل قبل تناولها وهذا التحليل هو الاذن القانونى للمرأة بدخول الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة بعد الولادة .

كما يطلب من الله أن يبارك الطفل المولود ويحفظه لينمو فى النعمة والقامة ولكى يحفظه فى الإيمان والرجاء والمحبة .

+ يصلى الكاهن **أوشية الموعظين** المعروفة .

+ يصلى الكاهن طلبة **من أجل الأطفال** المتقدمين للعماد وهو يضع الصليب على رؤوسهم يطلب فيها من الله أن ينعم عليهم بغفران خطاياهم وأن يجعلهم مستحقين لسر العماد الطاهر وأن ينير بصائرهم لينظروا نظرا طاهرا إلى طريق الحياة الأبدية ويمجدوا الله كل أيام حياتهم .

+ يصلى الكاهن **صلاة على قارورة الزيت** الساذج (أى زيت أبو غلمسيس) يطلب فيها من الله أن يجعل هذا الزيت لحل أعمال الشياطين وسحرهم ويكون زيت مسحة وموعظة للإيمان بالمسيح .

+ وصلاة أخرى على الزيت يطلب فيها أن يجعل هذا الزيت **زيت موعظة** ويبطل كل أفعال المضاد وكل شىء ردىء .

---

(١) هذه الصلاة تقال عادة ضمن صلوات تحليل المرأة السابق ذكره .

+ يفحص الكاهن الأطفال ويأمر بخلع كل شيء من اذانهم وايديهم كالحلقان والأساور والخواتم وغيرها[١] ، ثم يأخذ قارورة الزيت **ويرشم الأطفال** (الذكور أولاً ثم الإناث) كالآتى :

يرشم الجبهة وهو يقول « أدهنك يا (فلان) باسم الآب والإبن والروح القدس . زيت عظة (لفلان) فى كنيسة الله الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية آمين . ويقول الشمامسة آمين .

ثم يدهن قلبه (صدره) ويديه وظهره وهو يقول : هذا الزيت يبطل كل مقاومة المضاد آمين . ويقول الشمامسة من الرب نطلب .

+ يصلى الكاهن **طلبة يمجد فيها الله** على عظيم محبته للبشر إذ دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب ويطلب إليه أن يكتب اسماء هؤلاء الأطفال المتقدمين للعماد فى سفر الحياة وأن يحسبهم مع شعبه المؤمن ويعدهم هيكلا للروح القدس وينعم عليهم بالنمو فى الإيمان والنعمة وأن يعتقهم من عبودية الفساد وينقلهم إلى حرية مجد أولاد الله .

+ يسأل الكاهن عن أسماء المعمدين ثم يصلى قائلاً :

وأيضا فلنسأل الله ضابط الكل ... ومن أجل عبيدك الذين قدمت أسماؤهم (يستحسن هنا ذكر الأسماء واحدا واحدا)[٢] أجعلهم أهلا أن يفوزوا بالنعمة التى تقدموا إليها ويطهروا من الخطية التى فى العالم ويعتقوا من عبودية الفساد ... إلخ .

يقول الشماس : أطلبوا عن الذين قدمت أسماؤهم لكى يجعلهم الرب مستحقين العماد المقدس لغفران خطاياهم . فيرد الشعب يارب أرحم .

+ يصلى الكاهن صلاة يطلب فيها من الله أن **يجعل المتقدمين مستحقين للنعمة** ... إلخ .

+ تركع الأم بركبتيها إلى الأرض ووجهها للشرق وهى حاملة طفلها (إذا كان طالب العماد كبيرا فهو الذى يركع بنفسه) ثم يصلى الكاهن .

---

(١) مهم جدا خلع كل شيء من جسم الطفل حتى يصبح عاريا تماما كما ولدته أمه وكمثل عرى أدم وحواء بعد كسر الوصية والسقوط فى الخطية ومن الخطاء نزول هذه الأشياء إلى المعمودية وفيها الميرون .

(٢) ذكر أسماء الأطفال كل واحد بإسمه وكل واحدة بإسمها يفيد احساس الكنيسة بكل أولادها وبناتها . وله فائدة أخرى فإذا كان اسم الطفل أو الطفلة اسم عالمى غير مسيحى فللكاهن الحق فى اعطاء الطفل اسم مسيحى فى المعمودية يكون من أسماء الكتاب المقدس أو من تاريخ الكنيسة كأسماء الشهداء والقديسين ولكى يرتبط الطفل أو الطفلة عندما يكبر باسم القديس أو القديسة الذى تشرف بحمل اسمه ويتشفع به ويحاول أن يتشبه بسيرته العطرة .

١ ــ وأيضا نطلب بالحاح كثير ... لكى يفتح الله مسامع قلوبهم ويضىء عليهم بنور المعرفة ... .

٢ ــ ... لكى من قبل استدعاء اسمك القدوس تنحل كل القوات وكل الأرواح المقاومة الشريرة ... .

ملحوظة :

الركوع هنا أثناء هذه الصلوات يعنى تذلل النفس أمام الله وهى تطلب أن تتحرر من عبودية إبليس ، مثل المرأة الفينيقية التى خرت عند قدمى يسوع وسألته أن يخرج الشيطان من أبنتها (مر ٧:٢٦) .

يضع الكاهن يده على رؤوس الأطفال ويقول :

١ ــ باسم الإبن الوحيد يسوع المسيح أهيىء هذا الجسد للتطهير ... يقول الشمامسة آمين .

٢ ــ باسم الإبن الوحيد يسوع المسيح فليعتق من كافة الشياطين ... يقول الشمامسة آمين .

٣ ــ باسم الإبن الوحيد يسوع المسيح فليطهر من كافة الشياطين ... يقول الشمامسة آمين .

٢ ــ جحد الشيطان وتلاوة قانون الإيمان :

(أ) جحد الشيطان :

تخلع الأم عن الطفل ملابسه ثم تحمله على يدها اليسرى وتنظر إلى الغرب وترفع يدها اليمنى وتردد وراء الأب الكاهن عبارات جحد الشيطان[1] أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الرديئة وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة والمضلة وكل جيشك وكل سلطانك وكل بقية نفاقك أجحدك . أجحدك . أجحدك .

ثم ينفخ الكاهن فى وجه الطفل ثلاث مرات وهو يقول : اخرج أيها الروح النجس .

ملاحظات :

١ ــ خلع الملابس وتعرية الطفل يذكرنا بعرى آدم وحواء عندما أطاعا الشيطان وخالفا وصية الله فافتضحا أمامه واختبأ منه (تك ٣:٧ــ١٠) عندما أحسا بعريهما .

---

(١) إذا كان طالب العماد ليس طفلا يردد العبارات بنفسه .

وهذا هو ما تفعله الخطية والشيطان بالإنسان تعرية من كل الفضائل ومن ستر النعمة وتجعله فضيحة وعارا أمام كل أحد .

٢ ــ الإتجاه للغرب إشارة إلى الإغتراب والغربة والبعد عن الله والخضوع لسلطان الشيطان أول من إغترب وأبتعد عن الله بسقوطه من رتبته الملائكية بسبب كبريائه .

٣ ــ جهة الغرب تعنى النهاية أو الموت ، فاليوم ينتهى بغروب الشمس ونقول عن الميت أغربت شمس حياته . كان قدماء المصريين يبنون مدافنهم جهة الغرب ، ونلاحظ ذلك فى مدينة الأقصر الأثرية نرى المعابد فى الضفة الشرقية للنيل وكل المقابر فى وادى الملوك فى الضفة الغربية للنيل كذلك أهرام الجيزة وهى مدافن للملوك توجد فى الضفة الغربية للنيل .

٤ ــ جهة الغرب تعنى الظلمة لأن الشمس تغرب من جهة الغرب وبغروبها يحل الليل بظلامه الدامس .

٥ ــ جهة الغروب إذن تعنى الليل والظلمة والظلمة تعنى الخطية والشر .
وفى اللغة اليونانية كلمة شر ΚΑΚΙΑ وكلمة ظلمة ΣΚΟΤΟΣ متقاربتان .

٦ ــ الغروب الذى يعنى ظلمة الخطية يجلب الحزن والمرنم يقول عند المساء يحل البكاء (بكاء التوبة والندم على الخطية) وفى الصباح الترنم (مز ٣٠ : ٥) بسبب قبول التوبة والإشتراك فى القداس والتناول من الأسرار المقدسة والحياة فى نور المسيح .

٧ ــ جحد الشيطان يعنى كسر العهد معه ، وهو عهد الطاعة له الذى أخذه على أبوينا الأولين آدم وحواء عندما خضعا لمشيئته واطاعا مشورته الشريرة وخالفا وصية الله فسقطا مثله فى هوة العصيان وإقتنصهما هو لإرادته وأصبح آدم وذريته عبيدا للشيطان بعد أن كسر عنه نير وصية الله وخرج من عبوديته الحلوة الآمنة .

٨ ــ جحد الشيطان معناه أن الشخص رفض أن يكون تحت عبودية الشيطان المرة كما رفض كل أعماله النجسة وكل مشوراته الردية وكل حيلة المضللة وكل نفاقه وأكاذيبه المهلكة .

٩ ــ جحد الشيطان معناه طرده وتنظيف القلب والجسم منه حتى يستطيع الروح القدس أن يسكن فى هذا الجسد الطاهر والقلب الطاهر غير الملوث بالشيطان فيصبح الجسد هيكلا للروح القدس .

١٠ ــ جحد الشيطان معناه قطع العلاقة معه فلا نعود نقبل منه أى توجيه أو إغراء أو حيله

وأيضا لا نقبل الأعمال الشيطانية أو نتعامل مع المشتغلين بها كالسحره والعرافين وأصحاب المندل وغير ذلك .

١١ — ينفخ الكاهن فى وجه الطفل ثلاث مرات ويأمر الروح النجس أن يخرج من حياة هذا الطفل بأمر وقوة الثالوث القدوس فعلى الأم أو الاشبين أن يتابع هذا الأمر ولا يدع الشيطان يدخل إلى حياة الطفل أو يكون له فيه نصيب بأى صورة من الصور .

(ب) الإعتراف بالمسيح وتلاوة قانون الإيمان :

تنظر الأم إلى ناحية الشرق وطفلها على يدها اليسرى ويدها اليمنى مرفوعة إلى أعلى وتردد خلف الكاهن :

أعترف لك أيها المسيح إلهى وبكل نواميسك المخلصة وكل خدمتك المحيية وكل أعمالك المعطية الحياة .

أؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل وإبنه الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس المحى وقيامة الجسد .

والكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية آمين .

ثم يسألها ثلاث مرات قائلا : هل آمنت على هذا الطفل ؟
فتجاوبه ثلاث مرات : آمنت .

ملاحظـــات :

١ — الإتجاه للشرق يعنى الميلاد الجديد ، لأن اليوم يبدأ بشروق الشمس ومع شروق الشمس يولد يوم جديد وتبدأ الحياة اليومية لكل إنسان .

٢ — الإتجاه للشرق يعنى طلب النور بإعتبار أن النور ينتشر فى الكون من الشرق فى نفس لحظة شروق الشمس ، كقول الكتاب :
« *الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح* » (٢كو ٤:٦) .

٣ — وللإرتباط القوى بين الحياة والنور أصبح الشرق رمزا للحياة ونلمس هذا الإرتباط فى قول المرنم : « *عندك ينبوع الحياة بنورك يارب نعاين النور* » (مز ٣٦:٩) والمسيح هو الحياة وهو النور المشرق من العلا (لو ١:٧٧) لينير للجالسين فى الظلمة وظلال

الموت والذى جاء ليفتقدنا وينقذنا من ظلمة الخطية « *الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون فى كورة الموت أشرق عليهم نور* » (مت ٤:١٦) .

٤ ــ الذى يترك الإتجاه للغرب ويتجه للشرق يبرهن أنه أصبح يكره ويجحد حياة الخطية وظلمتها ويشتاق إلى حياة القداسة والنور التى ستعطى له فى المعمودية ، حياة جديدة نقية تتجدد يوما فيوما حسب صورة خالقه .

٥ ــ الذى يتجه إلى الشرق يبرهن أنه يطلب ويشتاق إلى الحياة الفردوسية الأولى لأن الفردوس الأول غرسه الله « *فى عدن شرقا* » (تك ٢:٨) .

٦ ــ المسيح هو النور الذى أشرق علينا . ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها (ملا ٤:٢) .

٧ ــ المجوس رأوا نجم المسيح فى المشرق عند ولادته « *لأننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له* » (مت ٢:٢) .

٨ ــ يقول إشعياء النبى : « *فى المشارق مجدوا الرب* » (إش ٢٤:١٥) « *وإذا بمجد إله إسرائيل جاء عن طريق الشرق* » (حز ٤٣:٢) .

٩ ــ حينما تقول الأم أو الإشبين . آمنت على هذا الطفل تعنى ذلك أنها آمنت بالنعمة التى يحصل عليها الطفل فى سر العماد وهى نعمة البنوة والانتساب لله والإعداد الروحى لملكوت الله .

كما يعنى ذلك أنها تتعهد أن تعلمه مبادىء الإيمان وأساسياته وترضعه تعاليم الكنيسة وعقيدتها وإيمانها لأن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر .

رفع اليد وعهد الإرتباط بالمسيح :

حينما يتجه المعمد (أو الإشبين) إلى الشرق ويرفع يده اليمنى ويردد عهد الإرتباط بالمسيح فهو يصلى طالبا المعونة من الله ليكمل هذا العهد المقدس .

ملاحظة :

يقول البعض أنه عندما تتحول الأم من الغرب إلى الشرق يجب أن تحول الطفل من على ذراعها الأيسر إلى الأيمن ، وفى هذه الحالة سترفع يدها اليسرى أثناء الإعتراف بالمسيح وتلاوة قانون الإيمان . وأعتقد أن ذلك غير لائق أن ترفع يدها اليمنى أثناء جحد الشيطان وترفع يدها

اليسرى أثناء الإعتراف للمسيح كما أن الطقس لا يأمر بذلك ولم يرد ذلك فى كتاب طقس المعمودية وأعتقد أن الوضع السليم أن يبقى طفلها على يدها اليسرى فى كلتا الحالتين ، وأن ترفع يدها اليمنى فى كلتا الحالتين .

ورفع اليد له أوضاع ومعانى كثيرة نذكر منها :

١ — حينما يرفع طالب العماد يده اليمنى وهو ناظر إلى الغرب ولجحد الشيطان يجب أن يفتح كفة يده إلى قدام وكإنه يصد الشيطان أو يبعده عنه كعدو ومهلك .

٢ — حينما يرفع طالب العماد يده اليمنى وهو ناظر إلى الشرق للإعتراف بالمسيح وتلاوة قانون الإيمان فهو يتعهد أمام الله بحفظ ما يقوله ورفع اليد هو وضع التعهد وتستخدم فى القضاء كوضع للقسم وكذلك عند تلاوة اليمين الدستورية ، ويفيد خطورة ما يقوله الناطق بهذا التعهد وضرورة التزامه بهذا التعهد .

بعد أن يتم طقس جحد الشيطان والإعتراف بالمسيح يقول الشماس :
من الرب نطلب . أى :

١ — من الرب نطلب بركات العماد للطفل .

٢ — من الرب نطلب أن يكمل المعمد حياته جاحدا للشيطان رافضا له ولكل أفكاره الجهنمية ومشوراته المهلكة .

٣ — من الرب نطلب للمعمد معونة من الله فى جهاده حتى يكون عبدا للمسيح حافظا وصيته منفذا نصائحه عائشا كما يحق لإنجيل المسيح .

٤ — من الرب نطلب معونة للأم أو الإشبين لكى تكمل واجبها فى تربية الطفل فى مخافة الرب وانذاره وفى طريقه المستقيم حتى متى كبر لا يحيد عنه .

(جـ) صلـوات أخـرى :

١ — يصلى الكاهن صلاة يطلب فيها من الله قائلاً « ... ثبت طاعة عبيدك . أعطهم قوة لكى لا يعودوا دفعة أخرى إلى ما قد تركوه وطد إيمانهم لكى لا يفصلهم عنك شىء . رتبهم على أساس إيمانك الرسولى أدعهم إلى نورك الطاهر . إجعلهم أهلا لنعمتك العظيمة ... إلخ » .

٢ — يجثون على ركبهم ويصلى عنهم الكاهن وهو يضع الصليب على رؤوس طالبى العماد قائلاً : « أضىء عيون أفهامهم بنور المعرفة ،كل سحر وكل تعزيم وكل فعل شيطانى أطرده عنهم وليستحقوا حميم الميلاد الجديد واللباس غير الفاسد وغفران الخطايا إذ تعدهم هيكلا لروحك القدوس ... » .

ملحوظـــة :

الركوع هنا للمرة الثانية قد يعنى سجود الشكر على نعمة التحرر من سلطان الشيطان والخطية وقبول النفس فى شركة الكنيسة تماما كما فعل الأبرص عندما شفى من برصه الذى يرمز للخطية . « *رجع يمجد الله بصوت عظيم وخر على وجهه عند رجلى يسوع شاكرا له* » (لو ١٧ : ١٥، ١٦) .

٣ ــ يأخذ الكاهن الزيت المقدس (الغاليلاون)[١] ويدهن به المتقدم للعماد فى قلبه (صدره) وظهره وذراعيه بعلامة الصليب قائلاً ...

أدهنك (يافلان) بدهن الفرح .

مضادا لكل أفعال المضاد .

لتغرس فى شجرة الزيتون اللذيذة الدسمة .

فى كنيسة الله الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية آمين .

ملاحظـة :

نلاحظ أن الزيوت المستخدمة فى المعمودية هى ثلاثة أنواع :

١ ــ الزيت الساذج ٢ ــ زيت الغاليلاون ٣ ــ الميرون

١ ــ **الزيت الساذج** : أى البسيط غير المركب وهو زيت الزيتون النقى ويكون غالبا الزيت الذى تمت عليه صلوات سهرة سبت النور (أبو غالمسيس) ويسمى زيت موعظة ، وهو يساعد المعمد على قبول كلمة الله وفهم الإنجيل وقبول الإيمان ببساطة .

٢ ــ **زيت الغاليلاون** : ويسمى دهن الفرح وهو يساعد النفس أن تكون فرحة بكلمة الله ومسرورة لقبول الإيمان والدخول إلى شركة الكنيسة .

٣ ــ **زيت الميرون** : يدهن به الطفل بعد عماده وهو ختم الروح القدس على كل أعضاء الجسم والحواس والمفاصل والأحشاء وذلك لتقديس كل أعضاء الجسم ليصبح هيكلا للروح القدس .

---

(١) **زيت الليلاون** : الغاليلاون كلمة يونانية معناها زيت البهجة أو زيت التهليل ويعمل من بقايا الأطياب التى يعمل منها زيت الميرون ، وله قداس خاص للتقديسه شبيه بقداس زيت الميرون ويصلى بعده مباشرة ويستخدم زيت الغاليلاون فى رشم طالب العماد بعد جحد الشيطان كما هو مذكور فى هذا الموضوع كما يستخدم فى الصلوات الخاصة بقداس المعمودية وليس له أى استخدامات أخرى .

هذه الرشوم بالميرون هى بمثابة الختم الملكى فيصبح هذا الجسد ملكا للملك الحقيقى ربنا يسوع المسيح ، فلا يستطيع الشيطان أن يقترب إليه ليسكن فيه أو يتقمصه إذ ليس له عليه سلطان لأنه ملك للرب يسوع مختوم بخاتمه الذى هو الصليب .

٤ ــ يصلى الكاهن صلاة وضع يد على الموعظين (المتقدمين للعماد) بعد دهنهم (بالغاليلاون) يقول فيها :

... فتش قلوب عبيدك الذين تقدموا إلى حميم نعمتك . وإن كان شر الشيطان مخفيا فيهم إكشفه . أطرده من نفوس وأجسام عبيدك ... جدد حياتهم ... ليلبسوا لباس الخلاص وسلاح الإيمان الذى لا يغلب وليصيروا خرافا ضمن قطيعك (الناطق) وبنينا لخدرك السمائى ووارثين لملكوتك غير الفاسد الأبدى بالمسيح ... .

٥ ــ يصلى الكاهن صلاة أخرى يقول فيها :

... أنقذ جبلتك هؤلاء من عبودية العدو . إقبلهم فى ملكوتك . إفتح أعين قلوبهم ليستضيئوا بضياء إنجيل ملكوتك . ولتصحب حياتهم ملائكة النور ليخلصوهم من كل مؤامرة ومن سهم طائر فى النهار ومن شيطان الظهيرة ومما يسلك فى الظلمة ومن خيال الليل . انزع عنهم كل الأرواح النجسة . الروح الخبيث الذى يقلق قلوبهم إجعلهم خرافا فى القطيع المقدس الذى لمسيحك . أعضاء نقية فى الكنيسة الجامعة . أوانى طاهرة . أبناء النور وورثة الملكوت ... بالمسيح .... .

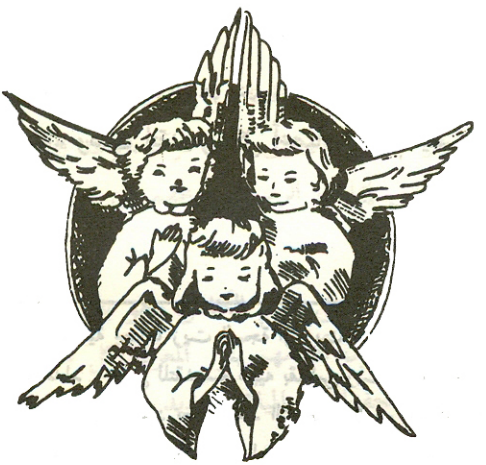

ثالثا ـ تقديس ماء المعمودية

تمهيـد :

يسمى قداس المعمودية ويسير على نمط قداس الأفخارستيا فيشمل صلاة الشكر وقراءات البولس والكاثوليكون والإبركسيس والمزمور والإنجيل ثم الأواشى كما يتضمن صلاة سرية غاية فى العمق والتذلل يتلوها الكاهن وهو راكع أمام جرن المعمودية .

قائلاً : أرسل قوتك من علوك المقدس وقونى لكى أعمل خدمة هذا السر العظيم السمائى ، فليتصور المسيح فى الذين ينالون صبغة الميلاد الجديد منى أنا الشقى ابنهم على أساس الرسل والأنبياء ولا تهدمهم بعد .

إغرسهم غرس الحق فى كنيستك الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية لكى يتقدموا فى العبادة ... الخ .

ثم تسير الصلوات كطقس قداس الأفخارستيا بين الكاهن والشماس والشعب حتى يصب الكاهن الميرون المقدس فى المعمودية بالرشومات الثلاثة وهذه هى لحظة حلول الروح القدس وتقديس ماء المعمودية ، ثم يبدأ الترتيل بالمزمور ١٥٠ بينما يعمد الكاهن الطفل ، والعماد هنا يأخذ مكان التوزيع فى طقس الأفخارستيا .

وتقديس ماء المعمودية يعنى تخصيصها ليحل عليها الروح القدس بالصلوات وسكب زيت الميرون عليها لتصبح مياها حية قادرة بقوة الروح القدس الحال فيها على إعطاء ولادة جديدة للنفس والجسد وتكون عنصرا فعالا فى خلاص المعمد وإعطائه القدرة على السير فى طريق الخلاص ودخول ومعاينة ملكوت الله أو ملكوت السموات .

كما تعطى المعمد الحق أن يكون إبناً لله وإبناً للكنيسة له الحق فى ممارسة جميع الأسرار الأخرى كالتوبة والتناول والزواج والدرجات الكهنوتية وغيرها ... .

والقديس كيرلس الكبير يشبه ماء المعمودية لحظة حلول الروح القدس عليها بالإناء الذى يوضع فيه ماء ثم يوضع على النار فيكتسب حرارة النار ، هكذا تكتسب المعمودية قوة وحرارة الروح القدس لتلد لله وللكنيسة أبناء روحانيين .

وفى ذلك يقول القديس يوحنا المعمدان ... « *هو سيعمدكم بالروح القدس ونار* » (مت ٣:١١) ويتم تقديس مياه المعمودية بصلاة الكنيسة المجتمعة (الكاهن والشمامسة والشعب) وبقراءة كلمة الله وبرشم الصليب وأخيرا بسكب الميرون على ماء المعمودية فيحل الروح القدس

على المياه وتصبح لها القدرة أن تمنح المعمد الطبيعة الجديدة .

« *فى البدء كانت الأرض خربة وخالية وروح الله يرف على وجه المياه فخلق الله كل المخلوقات ، النور والجلد والأرض والبحر والشمس والقمر والعشب والزرع والشجر والحيوانات والطيور وختمها بخلقة الإنسان الذى خلقه على صورته ومثاله ، ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً* » (تك ١).

وفى المعمودية يكون الإنسان خاليا من أى فضيلة ونفسه خربة بسبب الخطية الجدية أو الفعلية فيرف روح الله على ماء المعمودية ويخلق الإنسان خلقة جديدة على صورة الله فى البر وقداسة الحق .

فكما أن الخلقة الأولى كانت من الماء والروح كذلك تكون الخلقة الثانية أو الميلاد الثانى من الماء والروح ، ماء المعمودية الذى يحل عليه الروح القدس .

طقس تقديس ماء المعمودية :

١ ــ يأخذ الكاهن الزيت الساذج (العادى ــ وفى الغالب يكون هو زيت أبو غلمسيس) ويسكب منه على ماء المعمودية على مثال الصليب ثلاث مرات وهو يقول الرشومات الثلاثة ويرد الشمامسة فى كل رشم آمين .

٢ ــ يصلى صلاة سرا قائلاً[1] أدعِ عبيدك ياسيدى إلى نورك الطاهر إجعلهم مستحقين هذه النعمة العظيمة التى للعماد المقدس املأهم من قوة روحك القدوس .... إلخ .

٣ ــ يصلى صلاة الشكر بعد اشليل ... إيرينى باسى .

٤ ــ يضع خمس أيادى بخور فى المجمرة بالرشومات الثلاثة المعروفة ثم يصلى سر بخور البولس « ياالله العظيم الأبدى ... » ثم يرفع البخور فوق المعمودية .

٥ ــ يصلى أحد الشمامسة البولس من الرسالة إلى تيطس (٢:١١ــ٣:٨) وهو يظهر الفرق بين سلوك الإنسان قبل المعمودية فى الضلال والشر والخطية وبين سلوكه بعد المعمودية يعيش بالعفاف والبر والتقوى والمحبة والوداعة والسلام مع جميع الناس ، كما يسمى المعمودية غسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس .

٦ ــ يصلى الكاهن سر البولس الثانى (يارب المعرفة ورازق الحكمة) يطلب فيه أن ينعم

---

(١) بصوت منخفض قليلا

الله على السامعين بعقل غير منشغل وفهم نقى لفهم وهضم تعاليم بولس الرسول لكى يتشبهوا به فى الإيمان والعمل والجهاد لكى ينالوا معه النصيب الصالح واكليل المجد الذى لا يفنى .

ثم يصلى سر الكاثوليكون وفيه يطلب من الله أن يساعده وشعبه على السلوك فى آثار الرسل ويكونوا متشبهين بجهادهم وعرقهم وتعبهم الذى قبلوه من أجل نشر الإيمان وأن يبارك فى الكنيسة الكرمة التى غرستها يمينه بواسطة تعليم الرسل وكرازتهم ورسائلهم .

٧ ــ أثناء ذلك يصلى أحد الشمامسة الكاثوليكون

وهو من رسالة يوحنا الأولى ٥:٥ــ١٤ .

وهو يتكلم عن غلبة العالم بالإيمان بالمسيح ، ثم يتكلم عن الشهود الثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم فى الواحد أى فى المعمودية فالمعمودية مؤسسة على دم المسيح وكفارة الصليب ثم هى تملأ بالماء وبالصلاة يحل عليها الروح القدس فيجتمع الثلاثة الروح والماء والدم لتصبح المعمودية صحيحة وفعالة .

٨ ــ يقول الكاهن سر الإبركسيس يطلب فيه من الله أن يقبل منه محرقة هذا البخور ويرسل له ولشعبه رحمته الإلهية وأن يجعلهم أنقياء من كل نتن الخطية وأن يحفظهم لخدمته بطهارة وبر كل أيام حياتهم ويقول الشمامسة مرد الإبركسيس وفيه ربع ليوحنا المعمدان بعد ذلك يقرأ أحد الشمامسة الإبركسيس وهو من أعمال الرسل ٨:٢٦ــ٤٠ ويذكر حادثة الرجل الحبشى وزير كنداكه ملكة الحبشة وقد جاء هذا العماد بعد أن نطق الخصى بالإيمان الصحيح بربنا يسوع المسيح قائلاً : « *أنا أؤمن أن يسوع هو إبن الله* » (أع ٨:٣٧) وقد عمده فيلبس بالتغطيس فقد أقبلا على ماء (كثير) فنزلا كلاهما إلى الماء وبعد العماد صعدا من الماء ، كما فعل الرب يسوع عند عماده « *فلما إعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ...* » (مت ٣:١٦) .

٩ ــ تقص أجيوس الثلاثة ويصلى الكاهن أوشية الإنجيل بمرداتها.

١٠ ــ يقرأ أحد الشمامسة المزمور (٣١:١،٢)

وفيه يطوب الذين غفرت خطاياهم وسترت آثامهم بالمعمودية ثم يقرأ الإنجيل من يوحنا ٣:١ــ٢١ . ويذكر مقابلة نيقود يموس للسيد المسيح وحديث المسيح عن أهمية المعمودية وتأكيده القاطع على ضرورتها للخلاص ونيل الملكوت قائلاً : « *الحق الحق أقول لك إن لم يولد الإنسان مرة أخرى (من فوق) لا يقدر أن يعاين ملكوت الله* » . (يو ٣:٣) « *الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله* » (يو ٣:٥) .

« *فالمولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح* » (يو ٣:٦) ونحن نعلم أن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله (١كو ١٥:٥) بل الإنسان الروحانى المولود من الروح القدس .

١١ ــ أثناء قراءة الإنجيل يصلى الكاهن سر الإنجيل « أيها الطويل الأناه ... » .

١٢ ــ يصلى الكاهن السبع أواشى الكبار كما يحدث فى صلاة اللقان وسر مسحة المرضى وغيرها وهى :

١ ــ أوشية المرضى . ٢ ــ المسافرين .

٣ ــ المياة أو الزروع أو الأهوية حسب الوقت .

ففى المدة من (١٢ بؤنة إلى ٩ بابة) تقال أوشية المياة لأنه زمن الفيضان وفى المدة من (١٠ بابة إلى ١٠ طوبة) تقال أوشية الزروع لأنه أوان بذر البذور فى الأرض .

وفى المدة من (١١ طوبة (عيد الغطاس) إلى ١١ بؤنة) تقال أوشية الأهوية والثمار لأن فى هذه الفترة يكون الزرع فى مرحلة الأثمار فهو يحتاج إلى جو مناسب حتى لا يتلف الثمر ثم يأتى زمن الحصاد فيكون المحصول وفيرا .

٤ ــ أوشية الملك (الرئيس) . ٥ ــ أوشية الراقدين .

٦ ــ أوشية القرابين . ٧ ــ أوشية الموعظين التى يطلب فيها من الله أن يرحم ويثبت كلامه فى قلوبهم ويجعلهم مستحقين لحميم الميلاد الجديد (المعمودية) لغفران خطاياهمُ وأن يعدهم هيكلا لروحه القدوس يصلى كل هذه الأواشى بالمجمرة .

١٣ ــ يصلى الكاهن طلبة قصيرة قائلاً .. أرسل قوتك المقدسة لتتقدم هذا العماد وتعد عبيدك لكى يستطيعوا أن ينالوا هذا العماد الطاهر الذى للميلاد الجديد لغفران خطاياهم ...

١٤ ــ يقول الكاهن صلاة وضع يد . أى يضع يديه على طالب العماد ويقول : « حل فيهم يارب وسر بينهم وساعدهم فى كل عمل صالح ... » .

١٥ ــ يركع الكاهن بإنسحاق أمام الأردن[1] (جرن المعمودية) ويصلى صلاة عميقة قائلاً .. إغسل دنس نفسى وجسدى طهرنى بالكمالة أرسل قوتك من علوك المقدس وقونى لكى أعمل خدمة هذا السر العظيم السمائى . فليتصور المسيح فى الذين ينالون

(١) تلقب المعمودية بالأردن حيث تعمد الرب يسوع فى نهر الأردن وأسس سر المعمودية وحل عليه الروح القدس وقدس مياه الأردن كما تلقب حجرة عمل القربان (بيت لحم) .

صبغة الميلاد الجديد منى أنا الشقى .[1] « ابنهم على أساس الرسل والأنبياء »[2]

١٦ ــ يصلى الكاهن الثلاثة أواشى الكبار : السلام والآباء والإجتماعات .

١٧ ــ يصلى الحاضرون قانون الإيمان .

١٨ ــ يأخذ الكاهن الزيت المقدس (الغاليلاون) ويسكب منه فى جرن المعمودية ثلاث مرات كل مرة على مثال الصليب لتقديس الماء بالرشومات الثلاث المعروفة .

١٩ ــ يصلى الكاهن صلاة قائلاً .. نسألك ياملكنا عن عبيدك قدسهم وقوهم لكى من جهة هذا الماء وهذا الزيت تبطل كل القوات المضادة والأرواح الخبيثة امنعها وارذلها وصدها ... الخ .

٢٠ ــ ينفخ فى الماء ثلاث مرات وهو يصلى : قدس هذا الماء وهذا الزيت ليكونا لحميم الميلاد الجديد آمين . حياة أبدية آمين . لباس غير فاسد آمين .... إلخ .

٢١ ــ يرشم الماء ثلاث مرات بالصليب وهو يقول .. أرعد أيها القادر الضابط الكل على هذه المياه لكى بها وبروح قدسك تجدد ميلاد عبيدك الذين تقدموا إليك ... إلخ .

٢٢ ــ يصلى الشعب اسبسمى ، « وبشفاعة والدة الإله ... » ثم يبدأ قداس المعمودية .

✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠✠

قداس المعمودية

١ ــ يقول الكاهن وهو يرشم الرشومات فى الماء محبة الله الآب ...

يقول الشعب : ومع روحك أيضا

يقول الكاهن : أرفعوا قلوبكم — يقول الشعب : هى عند الرب

يقول الكاهن : فلنشكر الرب — يقول الشعب : مستحق وعادل

---

(١) وكأنه يقول مع بولس الرسول « *يأولادى الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم* » (غل ٤ : ١٩) .

(٢) كأنه يقول مع بولس الرسول « *مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية* » (أف ٢ : ٢٠) .

يكمل الكاهن : رفعنا أعيننا إليك يارب ...
ثـــم : أنت فلقت الينابيع والأودية .
وبعـد ذلـك : أنت أمرت الصخرة الصماء فأفاضت الماء لشعبك ..
هذه ثلاث قطع يصليها الكاهن على مثال الثلاث صلوات التى تلى رشومات « الرب مع جميعكم » فى قداس الأفخارستيا .

٢ ــ يقول الكاهن أجيوس ثلاث مرات بثلاثة رشومات فى الماء بالصليب ثم قطعة قدوس قدوس أيها الرب ... امنحه (الماء) نعمة الأردن والقوة والعزاء السمائى . وعند حلول روحك القدوس عليه هبه بركة الأردن آمين أعطه قوة ليصير ماء محييا آمين ... إلخ .

٣ ــ يرشم الماء بالصليب ثلاث مرات ويقول : ... عبيدك الذين قدموا لك بنيهم ... إقبلهم على مذبحك الناطق السمائى كرائحة بخور تدخل إلى عظمتك التى فى السماوات .. إحفظهم فى الإيمان كل أيام حياتهم ... إلخ .

٤ ــ يأخذ الكاهن زيت الميرون المقدس ويسكب منه قليلا جدا فى ماء المعمودية ثلاث مرات كل مرة على مثال الصليب ليقدس الماء ، يفعل ذلك وهو يقول الرشومات الثلاثة المعروفة على طريقة رشومات الحمل ويرد الشمامسة فى كل مرة آمين .

وهنا يحل الروح القدس على ماء المعمودية ويصبح قادرا على منح الميلاد الجديد للمعمدين فيه وتطهيرهم من خطاياهم .

٥ ــ يقول الكاهن هذه القطع من المزامير وهو يحرك الماء بالصليب يقولها على طريقة الهوس الكبير ويرد الشمامسة بعد كل جملة : الليلويا .

مز ٢٨ : ٢ ، ٣ ، مز ٣١ : ٥ ، مز ٦٥ : ١١ ، مز ٥٠ : ٧ ، ٩ ، ١٠ مز ١٣٢ : ١٣ ، ثم يقول الذكصا .

ملاحظـــات :

يحرك الكاهن الماء بالصليب وهو يتلو المزامير متشبها بالملاك الذى كان يحرك مياه بركة بيت حسدا فتكتسب قوة للشفاء « *لأن ملاكا كان ينزل أحيانا فى البركة ويحرك الماء . فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض إعتراه* » (يو ٥ : ٤) وماء المعمودية يشفى المعمد من مرض الخطية وآثارها السيئة المدمرة .

٦ ــ يقول الشعب المزمور ١٥٠ مزمور التوزيع أثناء العماد .

رابعا ـ العمـــاد بالتغطيـــس

١ ــ يأخذ الشماس أو الأشبين الطفل المراد عماده وهو عريان تماما ويأتى به من الغرب ويقبل إلى الشرق إلى جرن المعمودية إلى يسار الكاهن ويسلمه إليه .

٢ ــ يمسك الكاهن الطفل بيديه من تحت إبطيه ووجه الطفل إلى الغرب .

٣ ــ ينزله إلى الماء بهدوء رويدا رويداً حتى لا يصاب الطفل بالخوف والفزع إلى أن يغطسه فى الماء تماما وهو يقول : أعمدك (يافلان)[1] بإسم الآب وهذه هى الغطسة الأولى .

٤ ــ يصعده من الماء وينفخ فى وجهه ثم يغطسه ثانية بنفس الطريقة السابقة وهو يقول : والإبن : وهذه هى الغطسة الثانية .

٥ ــ ثم يصعده من الماء وينفخ فى وجهه ثم يغطسه ثالثة حتى يغمره كله فى الماء وهو يقول : والروح القدس وهذه هى الغطسة الثالثة ، ثم يصعده من الماء وينفخ فى وجهه مرة ثالثة .

٦ ــ يرفع الكاهن الطفل بيديه إلى فوق المعمودية بحيث يكون وجهه إلى أسفل حتى يصفى الطفل ما قد يكون دخل إلى فمه أو أنفه من ماء المعمودية وإذا تأخر الطفل فى إعادة الإستنشاق والتنفس يهزه الكاهن هزه خفيفة وينفخ فى وجهه ليعود إليه التنفس الطبيعى .

٧ ــ يسلم الكاهن الطفل إلى أمه من الناحية اليمنى وتكون واقفة على يمين الكاهن ممسكه بفوطة كبيرة نظيفة لتستقبل فيها الطفل وتقوم بتنشيف جسده من الماء استعدادا لدهنه بالميرون .

ملاحظـــات :

١ ــ نرى أن الكاهن إستلم الطفل من الناحية اليسرى وقام بتعميده ثم سلمه إلى أمه من الناحية اليمنى ، لأن المعمودية تنقلنا من الجانب الشمال جانب المرفوضين إلى الجانب اليمين جانب المقبولين ، فالمسيح نقلنا من الشمال إلى اليمين كما تقول فى القسمة السريانية « وعوض الخطية المحيطة بالعالم مات الإبن بالصليب وردنا من التدبير الشمالى إلى التدبير اليمينى » .

---

(١) *إذا رأى الكاهن أن اسم الطفل أو الطفلة ليس مسيحيا يجب أن يعطيه أسما مسيحيا فى المعمودية من الكتاب المقدس أو من تاريخ الكنيسة من أسماء الشهداء والقديسين .*

٢ ــ الثلاث غطسات فى المعمودية هى على اسم الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس كما علم الرب يسوع تلاميذه القديسين « *إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به* » (مت ٢٨: ٢٩، ٣٠) .

ولما كانت المعمودية موتا مع المسيح ثم قيامة معه وعن طريقها يحصل المؤمن على بركات الخلاص الذى تم بموت المسيح على الصليب ، ولما مات المسيح دفن فى القبر ثلاثة أيام لذلك يتم تغطيس طالب العماد ثلاث غطسات فى مياة المعمودية بعدد الأيام التى قضاها المسيح فى القبر ، ثم يخرج من المعمودية كما قام المسيح وخرج من القبر .

« *مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من بين الأموات* » (كو ٢: ١٢) .

٣ ــ يجب على الكاهن أن يحترس على ماء المعمودية المقدس أثناء التعميد وإخراج الطفل من المعمودية وتسليمه إلى أمه لئلا يتناثر الماء بكثرة خارج المعمودية وتدوسه الأقدام .

٤ ــ يجب على الأم أن تغسل الفوطة التى إستلمت فيها الطفل من المعمودية كذلك الملابس التى لبسها بعد المعمودية ، تغسلها بحرص وترمى ماء الغسيل فى ترعة أو نهر أو بئر بحيث لا تتعرض أن يدوسها أحد بقدميه لأنه يوجد فيها زيت الميرون المقدس وتفعل نفس الشىء بماء استحمام الطفل أول مرة بعد عماده .

٥ ــ فى حالة وجود أطفال ذكور وأناث مقدمين للمعمودية يقوم الكاهن بعماد الذكور أولاً ثم الإناث لأن الرجل هو رأس المرأة أما إذا كان كل الأطفال إناثاً فيغطس الصليب أولاً فى ماء المعمودية .

طقس تسريح ماء المعمودية

بعد الإنتهاء من العماد إذ أراد الكاهن تسريح ماء المعمودية يصب ماء على يديه فى جرن المعمودية مما علق به ميرون ثم يغسل ما حول المعمودية مما تناثر عليه من ماء المعمودية وما فيه من ميرون ويصبه فى المعمودية .

بعد ذلك يصلى الكاهن صلاة لتسريح الماء يقول فيها : ... نسأل ونتضرع إليك أيها الصالح محب البشر أن تنقل هذا الماء إلى طبعه الأولى ليرد إلى الأرض مرة أخرى ... الخ .

أن المخلص نفسه دعا الشهادة بالدم صبغة (معمودية) بقوله « *أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى سأصطبغ بها أنا* » (مت ٢٠:٢٢) وقال القديس باسليوس الكبير (أن البعض نالوا الحياة الأبدية ولم يحتاجوا إلى شيء من الرسوم التى من الماء لخلاصهم لأنهم تعمدوا بدمائهم) .

معمودية المشرف على الموت :

إذا مرض الطفل قبل عماده وخاف عليه والداه من الموت يجب تعميده ولو كان ابن يوم واحد ، وفى هذه الحالة ، يحمله شخص آخر غير أمه إلى الكنيسة فيقوم الكاهن بتعميده ومسحه بالميرون وفى ذلك يقول مجموع القوانين الباب الثالث « إذا خيف على المولود من الموت قبل طهر أمه من دم نفاسها ، فليدخل إلى الكنيسة مع غيرها ويعمد ، لأن المرأة التى تلد تبقى بعيدة عن الموضع المقدس (الكنيسة) أربعين يوما إذا ولدت ذكرا وثمانين يوما إذا ولدت أنثى .

وفى حالة عماد الطفل المشرف على الموت لا يمكن التقيد بكل شروط المعمودية ، فيمكن عماد الطفل بمسح جسده بالماء بدلاً من تغطيسه وإذا كان الوقت حرجا جداً لا يمكن التقيد بشرط صوم الكاهن من عدمه أثناء العماد .

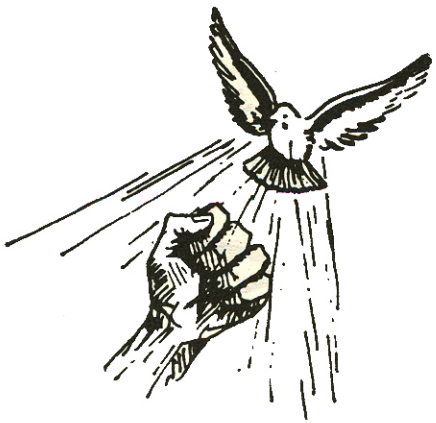

أن المخلص نفسه دعا الشهادة بالدم صبغة (معمودية) بقوله « *أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى سأصطبغ بها أنا* » (مت ٢٠:٢٢) وقال القديس باسليوس الكبير (أن البعض نالوا الحياة الأبدية و لم يحتاجوا إلى شيء من الرسوم التى من الماء لخلاصهم لأنهم تعمدوا بدمائهم) .

معمودية المشرف على الموت :

إذا مرض الطفل قبل عماده وخاف عليه والداه من الموت يجب تعميده ولو كان ابن يوم واحد ، وفى هذه الحالة ، يحمله شخص آخر غير أمه إلى الكنيسة فيقوم الكاهن بتعميده ومسحه بالميرون وفى ذلك يقول مجموع القوانين الباب الثالث « إذا خيف على المولود من الموت قبل طهر أمه من دم نفاسها ، فليدخل إلى الكنيسة مع غيرها ويعمد ، لأن المرأة التى تلد تبقى بعيدة عن الموضع المقدس (الكنيسة) أربعين يوما إذا ولدت ذكرا وثمانين يوما إذا ولدت أنثى .

وفى حالة عماد الطفل المشرف على الموت لا يمكن التقيد بكل شروط المعمودية ، فيمكن عماد الطفل بمسح جسده بالماء بدلاً من تغطيسه وإذا كان الوقت حرجا جداً لا يمكن التقيد بشرط صوم الكاهن من عدمه أثناء العماد .

سر الميرون

الفصل الثانى

هذه الوصية تلقى مسئولية على والدى الطفل لأن المسئولية مشتركة والتربية أيضا مشتركة[١] .

صلاة حل زنار المعّمدين :

اعتادت الكنيسة الآن أن تناول المعمدين فى آخر القداس الإلهى ثم تعمل لهم زفة فى الكنيسة وفى آخر الزفة تحل لهم الزنار .

ولكن الطقس الأصلى لحل الزنار هو أن يكون فى اليوم الثامن للعماد ويكون فى البيت وليس فى الكنيسة فيظل المعمد بملابس العماد مربوطة بالزنار ثمانية أيام وفى اليوم الثامن يأتى الكاهن إلى البيت لعمل صلاة حل الزنار وطريقتها كالآتى :

يوضع إناء فيه ماء وتوقد حوله الشموع ثم يبتدىء الكاهن بصلاة الشكر ويرفع البخور بعد وضع البخور فى الشورية بالرشومات الثلاثة وتلاوة سر البولس (يالله العظيم الأبدى ...) ثم أبانا الذى والمزمور الخمسين .

يقال البولس من (١كو ١٠ : ١ــ٥) عن عماد بنى إسرائيل فى البحر عند عبورهم البحر الأحمر بقيادة موسى رئيس الأنبياء . تقال الثلاثة تقديسات وأوشية الإنجيل .

المزمور ٣١ : ١، ٢ طوباهم اللذين غفرت آثامهم . وهو نفس مزمور المعمودية .

الإنجيل (مت ٣ : ١ــ٧) عن معمودية يوحنا .

مر : هذا هو إبنى الحبيب الذى سرت به نفسى وصنع إرادتى الكل يتمنى أن يصبح الطفل كالمسيح إبناً لله يصنع إرادته وينفذ وصيته .

يقول الكاهن الثلاث أواشى الكبار السلام والآباء والإجتماعات ثم قانون الإيمان .

صلاة وضع اليد :

أى يضع الكاهن يده بالصليب على المعمد ويصلى قائلاً : « أنر عليهم بنور البركة . طهرهم باركهم . جددهم بنعمتك من قبل الصبغة التى نالوها بقوة روحك القدوس المحيى ثبتهم فى إيمانهم الأرثوذكسى إلى الإنقضاء . أيت بهم إلى حد القامة الروحية وليكونوا محرومين بالملائكة الصالحين أملأهم من المعرفة وكل فهم ... » .

---

(١) كتاب الأشبين للقمص إشعياء ميخائيل ص ٢٣ ــ ٢٩ .

ملحق

صلاة العميم

للأطفال قبل العماد (صلاة الطشت) .

الغرض من صلاة الطشت هو أن تبارك الكنيسة الأسرة رسميا بولادة الطفل وتهنئهم ويختار الكاهن إسما مناسبا للطفل من أسماء قديسى الكنيسة ويذكرهم بميعاد العماد وشروطه ويشدّد عليهم على الإلتزام به .

يأتى الكاهن (حسب الإختيار) فى اليوم السابع من ميلاد الطفل ويصب ماء فى الإناء ويضع عليه قليلا من الزيت والملح وتوقد سبع شمعات .

يصلى الكاهن صلاة الشكر ويرفع بخور البولس .

يصلى الشماس البولس من (عب ١:٥ــ١٢) .

يتحدث عن المسيح الإبن الوحيد الجنس .

تقال الثلاثة تقديسات وأوشية الإنجيل .

يتلى المزمور من (١١٢:١،٢) سبحوا الرب أيها الفتيان . والإنجيل من يو ١:١٤ــ١٩ والكلمة أخذ جسدا . يتحدث عن مجد إبن الله الوحيد . ثم يقال المرد .

يقول الكاهن الثلاث أواشى الصغار وقانون الإيمان .

يصلى طلبة يطلب فيها من الله قائلاً :

... باركه بكل البركات السمائية بارك ميلاده ويطل عمره كنعمتك وليفرح به أبواه وفى الزمن المحدد فليستحق حميم الميلاد الجديد لغفران خطاياه . أعده هيكلا لروحك القدوس .

يقول الكاهن المزمورين ١٤٨ ، ١٤٩ من الهوس الرابع .

يقول الشعب أبانا الذى .... ويقول الكاهن التحاليل الثلاثة . ثم يرشم الكاهن الماء ثلاث رشومات بالصليب قائلاً :

واحد هو الآب القدوس . واحد هو الإبن القدوس . واحد هو الروح القدس . آمين .

يقول الحاضرون التوزيع من مزمور ١٥٠ بينما يحمى الكاهن الطفل بالماء (أو يبدأ وغيره يكمل) .

يقول الكاهن البركة والختام . ولإلهنا المجد على الدوام

---

(١) بعض المصادر تقول أن هذه الصلاة تقال بعد التناول .

الفصل الثالث

سر التوبة والأعتراف

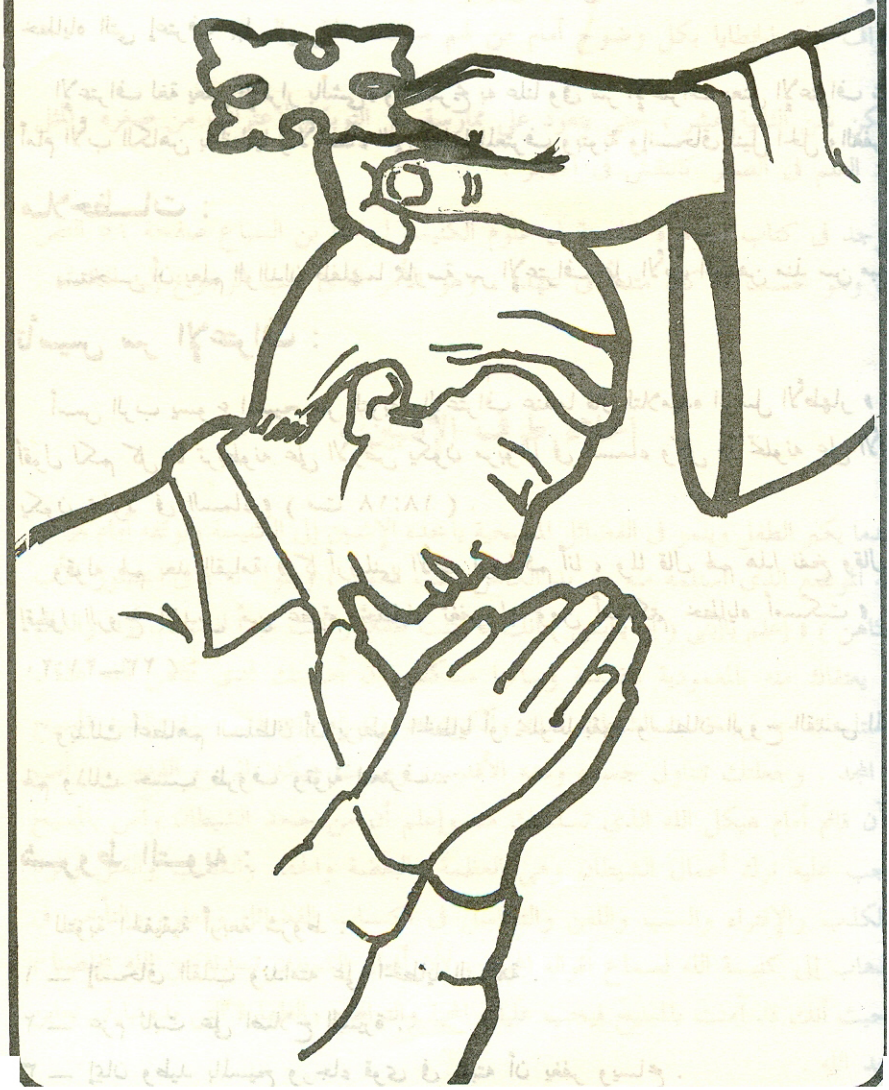

السر الثالث

سر التوبة والاعتراف

سر التوبة والإعتراف هو سر مقدس به يرجع الخاطىء إلى الله بإعترافه بخطاياه أمام الأ
الكاهن ليحصل على حل منه بالسلطان المعطى له من الله ، وبهذا الحل ينال المعترف غفر
خطاياه التى إعترف بها .

الإعتراف لغة يعنى الإقرار بالشىء والتصريح به علنا وفى سر الإعتراف يعنى الإعتراف شفاه
أمام الأب الكاهن با ا والأخطاء التى فعلها المعترف وبتوبة وإنسحاق لنيل الحل والغفران

ملاحظات :

يستحسن أن يعلم الوالدان طفلهما ممارسة سر الإعتراف على الأب الكاهن منذ سن مبكر .

تأسيس سر الإعتراف :

أسس الرب يسوع المسيح سر التوبة والإعتراف عندما قال لتلاميذه الرسل الأطهار « *الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء* » (مت ١٨:١٨) .

وقوله لهم بعد القيامة « *كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا* ، *ولما قال لهم هذا نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت* » (يو ٢٠:٢١—٢٣) .

وبذلك أعطاهم السلطان أن يربطوا الخطايا أو يحلوها بقوة وسلطان الروح القدس المعطى لهم وذلك حسب ظروف وتوبة المعترف .

شروط التوبة :

للتوبة الحقيقية أربعة شروط :

١ — إنسحاق القلب وندامته على الخطايا السالفة .
٢ — عزم ثابت على اصلاح السيرة .
٣ — إيمان وطيد بالمسيح ورجاء قوى فى محبته أن يغفر ويسامح .
٤ — إعتراف شفوى أمام الأب الكاهن الشرعى بالخطايا .

ضرورة الإعتراف على الأب الكاهن :

الإعتراف الشفوى على الأب الكاهن ضرورى لغفران الخطايا حسب قول الرب يسوع للرسل الأطهار « *من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت* » (يو ٢٠ : ٢٣) .

فكيف يمكن للكهنة أن يغفروا الخطايا أو يمسكوها دون أن يعرفوها ويفحصوها ؟ كيف يعرفونها بدون الإعتراف بها ؟ كيف يمكن للقاضى أن يحكم فى قضية لم تعرض عليه و لم يسمع تفاصيلها ، تقول أن السلطان المعطى للرسل وخلفائهم بمسك الخطايا أو غفرانها يلزم الشعب بالإعتراف بهذه الخطايا بكل وضوح أمام من لهم سلطان الحل والربط .

وليكن سن الثانية عشر ، حتى يتعود على ممارسة سر التوبة والإعتراف من صغره والمثل يقول : العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر .

ويوجد فى كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ليوحنا بن السباع صفحة ٥١ النص التالى ، وهو حسب ما كان متبعاً فى عهده ، وهو الأمر الذى يجب الرجوع إليه لفائدته .

+

اخلاء طرف الإشبين[1]

+ عندما يكبر الطفل وينمو فى الفضائل المسيحية يأخذه الإشبين إلى الكنيسة ويوقفه أمام هيكل الله الموضع الذى استلمه منه من يد الكاهن وقت العماد ، ويقول له (فى حضور الأب الكاهن) « إعلم ياإبنى (أو ياإبنتى) أنك لما كنت طفلاً وكنت عبداً للشيطان أراد والداك أن يعتقاك منه بالمعمودية المقدسة وسألوا مسكنتى أن أضمنك لدى كاهن الله هذا ، واستلمتك منه وجحدت الشيطان عنك وأنكرته هو وأفعاله وإعترفت عنك بالسيد المسيح له المجد . وجعلتك تتناول جسده ودمه الأقدسين وصرت هيكلاً للروح القدس ، وأنت الآن قائم أمام هيكل الله الذى تسلمتك منه وإعلم أن من جحد الشيطان وآمن بالمسيح وجب عليه ترك أعمال الشيطان وهى العظمة والبغضة والحقد والغضب والقتل والزنا والكذب والإفتراء والسب واللعن والتكاسل فى اكتساب الفضائل والعلوم والتأخير فى الذهاب إلى كنيسة الله لسماع أقواله المحيية ، لأن أفعال الشيطان تبعدنا عن الله مخلصنا ، وحيث أنك قد آمنت بالمسيح فيجب عليك المحبة والتواضع والطهارة التى بدونها لن يعاين أحد الله .

---

(١) عن كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ليوحنا بن السباع ص ٥١ .

صلاة الجاحد

الذين يسقطون فى خطايا إنكار المسيح (الإرتداد) أو ينجسون أجسادهم بالزنا مع أشخاص غير معمدين ، لا تكتفى الكنيسة بسر الإعتراف فقط لهم عند رجوعهم ، بل وتصلى لهم صلاة الجاحد « صلاة القدرة » كما يسمونها ، طالبا لمغفرة خطاياهم الثقيلة هذه استمطاراً لمراحم الرب عليهم .

قل استعمال هذه الصلاة الآن رغم عمقها ومنفعاتها ونحن ننصح بممارستها فى مثل الخطايا السابقة حتى لا يحرم الراجعون من بركتها وفائدتها .

ونحن هنا ندونها كما هى بنصها كما جاءت فى كتاب توبنى يارب فأتوب للقمص يوسف أسعد من ص ١٦٠ إلى ص ١٦٦ حتى يمكن استعمالها فى الحالات المخصصة لها لينال بركاتها وقوة طلباتها .

طقس صلاة الجاحد

تُجهز آنية جديدة من الفخار (قدر) وتملأ ماء حلوا . يصب فيها الكاهن زيتا ساذجا ثلاث مرات ويرشم علامة الصليب .

١ ــ يقول الكاهن صلاة الشكر :

٢ ــ وفى نهايتها يقول الشعب : أرباع الناقوس .

٣ ــ وخلالها يرفع الأب الكاهن البخور ويتلو سر البولس : « *ياالله العظيم الأبدى الذى بلا بداية ولا نهاية ، العظيم فى مشورته ، والقوى فى أفعاله ، الذى هو فى كل مكان ، وكائن مع كل أحد . كن معنا أيضا ياسيدنا فى هذه الساعة وقف فى وسطنا كلنا . طهر قلوبنا ، وقدس أنفسنا ، ونقنا من كل الخطايا التى صنعناها بإرادتنا ، وامنحنا أن نقدم أمامك ذبائح ناطقة وصعائد للبركة . وبخورا روحيا يدخل إلى الحجاب فى موضع أقداسك* » .

ثم يبخر ثلاث أيادى فى الأربعة جهات .

٤ ــ وبعدما ينتهى الشعب من أرباع الناقوس يكملون : « ذوكصابترى كيه ايوكية أجيو ابنفماتى ، كانين كيه أى أى كيه استوس أى أونا أستون . آمين الليلويا » .

٥ ــ ثم يقول الشعب : أبانا الذى .....

٦ ــ ومن بعدها يتلو المزمور الخمسين : « *إرحمنى ياالله كعظيم رحمتك* » .

٢ ــ تداريب مستمدة من الكتاب المقدس :

تستطيع أن تجد فى الكتاب المقدس مادة كثيرة للتدريبات مثل الوصايا العشر (خر ٢٠) .

تقديس يوم الرب ــ إكرام الوالدين والإهتمام بهما خصوصا فى شيخوختهما . لا تقتل : ولا تترك لعينيك العنان فى النظر إلى النساء فتسقط فى خطية الشهوة التى تجرك إلى الزنا .

لا تسرق : لا سرقة ولا رشوة ولا إختلاس .

لا تشهد شهادة فيها زور وكذب وتلفيق لأى سبب من الأسباب .

لا تشته شيئا ليس هو لك ، لا تشته إمرأة قريبك ولا إبنته ولا أخته ولا أمواله ولا شيئا مما لقريبك .

من العظة على الجبل :

المسكنة بالروح أى الإتضاع .

الوداعة مع الجميع .

الرحمة مع كل محتاج .

الجهاد للوصول إلى البساطة ونقاوة القلب .

الجهاد للوصول إلى أن يكون الإنسان رجل سلام ، ولا يعمل مشاكل بل يساعد فى حل ما قد يحدث من مشاكل .

احتمال المضايقات والإضطهادات والأقوال الشريرة الكاذبة بفرح مادامت من أجل الله والفضيلة .

عدم الخصام مع الآخرين لئلا تعاق الصلوات .

عدم مقاومة الشر إلا بالطريقة القانونية وبدون عنف .

من سألك فاعطه مهما كانت ظروفك قاسية . تعلم العطاء ولو بالقليل . محبة الأعداء ، الصلاة من أجلهم . طلب البركة لهم . الإحسان إليهم فى حالة إحتياجهم .

الخفاء فى العطاء وفى الصوم الخاص ــ فى الصلاة الخاصة ولكن بطريقة معتدلة غير مبالغ فيها .

الإتكال على الله مثل الطيور وزنابق الحقل ، مع معرفة أن الإتكال خلاف التواكل . فالإتكال : أن أبذل كل جهدى ولكن لا أعتمد ولا أتكل على ذاتى بل على الله ، أما التواكل فهو ألا أعمل شيئا وأطلب من الله كل شىء وهذا لا يصح .

الشروط :

١ ــ **وضوح التدريب** : يجب أن يكون التدريب واضحا ولا يحمل كلمة كبيرة مطاطة مثل المحبة باتساعها أو الإتضاع بكل أبعاده .

٢ ــ **تحديد التدريب** : يجب أن ينحصر التدريب فى نقطة صغيرة محددة مثل عدم الحسد ــ عدم الإدانة ــ الصوم الإنقطاعى ــ الوقفة القوية فى الصلاة ــ عدم السرقة ــ عدم شهادة الزور ... الخ .

٣ ــ **مناسبة التدريب** : فمثلا لا نتدرب على الصمت فى يوم كله فرح فى العائلة أو أثناء رحلة . لا نصوم صوما خاصا ونحن فى زيارة عند بعض الأهل والأ قاء أو فى مناسبة فرح أو زفاف .

٤ ــ **التدرج فى التدريب** : من الأصغر إلى الأكبر حتى يتمشى مع القامة الروحية للمعترف . القفزات فى الحياة الروحية غير مأمونة وتعرض الإنسان للسقوط المفاجىء .

٥ ــ **مدة التدريب** : لا تكون قصيرة بل طويلة نوعا ما حتى يثبت التدريب ويؤدى ثماره وتصبح الممارسة عادة فى حياة الإنسان . مارإسحاق يقول : « كل تدبير لا تطول مدته لا يعطى ثماره » .

أحد القديسين كان يأخذ تدريبا واحدا كل سنة ، فيقول فى هذه السنة أدرب نفسى على كذا ...

وفى هذه السنة على كذا .... وهكذا .

القديس أنبا أرسانيوس أتقن تدريب الصمت فى ثلاث سنوات كاملة .

٦ ــ **نجاح التدريب يحتاج أن يكون صاحب التدريب مقتنعا به** شاعرا بحاجته إليه ، عارفا الفوائد التى سيجنيها منه .

٧ ــ **نجاح التدريب يحتاج إلى صلاة المعترف** لكى يساعده الله فى التدريب لينقذه بكل دقة ويجنى ثماره الحلوة كما يحتاج لصلاة ومتابعة من أب الإعتراف حتى يستمر المعترف فى عمل التدريب ولا يتكاسل عنه بعد حين .

٨ ــ **نجاح التدريب يحتاج إلى استعمال النوتة الروحية** خصوصا للمبتدئين والتدقيق فى تدوين كل البيانات المطلوبة بإهتمام وإنتظام حتى تنضبط حياة المعترف وينمو فى النعمة والقامة الروحية . آمين .

السر الرابع
سر التناول المقدس

أسماؤه :

يسمى سر التناول سر الشكر (الأفخارستيا) ــ العشاء الربانى ــ العشاء السرى ــ سر الشركة .

تعريفه :

سر التناول هو سر مقدس به يأكل المؤمن الجسد المقدس والدم الزكى الكريم اللذين للمسيح يسوع تحت أعراض الخبز والخمر ، ولهذا السر المقام الأسمى بين أسرار الكنيسة السبعة ويسمى أحيانا سر الأسرار أو تاج الأسرار ، لأن كل الأسرار تتوج به :

فالذى يتعمد يجب أن يتناول بعد العماد مباشرة .

والذى يتوب ويعترف يجب أن يتناول بعد الإعتراف مباشرة .

والذى يتزوج يجب أن يتناول بعد الأكليل مباشرة وذلك حسب **الطقس** الاصلى للإكليل الذى يجب أن يعمل بين رفع بخور باكر والقداس الإلهى .

والذى يرسم فى أى رتبة كهنوتية يجب أن يتناول فى نهاية قداس الرسامة .

تأسيسه :

أسسه الرب يسوع يوم خميس العهد قبل القبض عليه ومحاكمته بساعات قليلة ، وكان ذلك فى علية صهيون ، فبعد أن عمل طقس الفصح كعادة اليهود قام وغسل أرجل تلاميذه كعلامة للتوبة والإستعداد ثم جلس وأسس فصح العهد الجديد أى سر التناول المقدس بأن « *أخذ الخبز وبارك وكسر وأعطى تلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلا خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا إشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا* » (مت ٢٦:٢٦ــ٢٨) . ويكرر معلمنا بولس الرسول نفس الكلام فى (١كو ١١:٢٣ــ٢٥) .

فى سفر الرؤيا عن المفديين والمخلصين الذين قيل عنهم « *هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة (العالم بكل تجاربه) وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الحمل* » (رؤ ٧:١٤) .

ـــ التناول يعطى الإنسان حصانة ضد الخطية .

غذاء الجسد يعطيه صحة ومناعة وحصانة ضد الجراثيم والميكروبات التى تهاجمه ، كذلك التناول من جسد المسيح ودمه الأقدسين يعطى الروح مناعه وحصانة ضد جراثيم الخطية وحروب الشيطان ولذات الجسد فيحيا الإنسان غالبا منتصرا فى جهاده الروحى . والمرنم يقول « *ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى* » (مز ٢٣:٥) وهى نبوة عن مائدة التناول وفائدتها فى النصرة على الأعداء المضايقين .

ـــ نقول فى مقدمة الأواشى بعد التقديس « إجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا ، لكى نكون جسدا واحدا وروحا واحدا ونجد نصيبا وميراثا مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء » .

ونجد فى هذه الصلاة عدة فوائد للتناول :

أ ـــ يعطى طهارة للنفس والجسد والروح ، ونحن مطالبون حسب نصيحة معلمنا بولس الرسول « *فلنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله* » (٢كو ٧:١) .

ب ـــ يعطى وحدانية الروح والقلب للذين يتناولون منه ، وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول « *فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد* » (١كو ١٠:١٧) .

فكما أن القربانة التى تتحول إلى جسد المسيح كانت قبلا حبات قمح كثيرة وبالطحن والعجين والخبيز صارت قربانة واحدة ، وكما أن الأباركة التى تتحول إلى دم المسيح كانت قبلا حبات زبيب كثيرة فتحولت بالعصير إلى سائل واحد ، كذلك كل المتناولين من هذا الجسد والدم يصيرون واحدا فى المسيح ، لذلك نصلى فى القداس الغريغورى ونقول « وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا » وذلك بالتناول من الجسد الواحد ومن الكأس الواحد .

جـ ـــ يعطينا الميراث الأبدى مع كافة القديسين الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة ، وهذا هو منتهى شوقنا وهدف كل جهادنا ، والتناول يسهل لنا الوصول إلى هذا الهدف السامى .

وتفسير ذلك أن القصبة أعطيت ليوحنا للإشارة إلى أنه قد أعطى لخدام المسيح حق قياس المؤمنين ، يحلون من يستحق الحل ويربطون من يستحق الربط ، يقدمون لسر التناول من يرون قياسهم قانونيا ويمنعون من يرون قياسهم ناقصا . فلا يليق بمن يتقدم للتناول ويمنعه الأب الكاهن أن يغضب ويثور بل يجب أن يستمع للنصائح ويقبل التوجيهات[٢] والجدير بالذكر أن من سلطة الكاهن أن يمتنع عن مناولة غير التائب والذى لا يجده مستحقا للتناول ، كذلك من سلطانه أن يمنع إبنه فى الإعتراف من التناول عموما مدة من الزمان كقانون تأديبى عن خطية إعترف بها ، ولكن ليس من حق الكاهن أن يمنع أحدا من المؤمنين من التناول فى أى كنيسة أخرى أو من أى كاهن آخر ، فهذا من سلطة الأسقف فقط .

الكاهن وصراف البنك :

كما أن صراف البنك مسئول عن كل قرش يخرج من خزينة البنك ولذلك يجب أن يتأكد من صحة كل مستند يصرف به أى مبلغ من الخزينة والا صار مدانا وعوقب على إهماله كذلك الكاهن خادم الذبيحة مسئول عنها أمام الله ويجب أن يتأكد من كل واحد يتقدم للتناول أنه مستحق ومستعد والا صار مدانا أمام الله عن إهماله ومناولة غير المستحق الذين يجلبون على أنفسهم دينونة « *لأن الذى يأكل ويشرب بدون إستحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب* » (١كو ١١:٢٩) .

وهنا يثور سؤال : ما معنى الإستحقاق للتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ومتى يكون الإنسان مستحقا لهذه النعمة العظيمة ويتناول منها بدون الوقوع فى دينونة ؟

+ للإستحقاق معانى كثيرة منها :

١ ــ **الإيمان الصحيح بربنا يسوع المسيح** ، فيجب أن يكون المتقدم للتناول مؤمنا مسيحيا أرثوذكسيا معمداً فى الكنيسة الأرثوذكسية ، كذلك يكون مؤمنا إيمانا قويا بتحويل الخبز إلى جسد المسيح والمزيج إلى دم المسيح وأنه يتناول جسد الرب يسوع ويشرب دمه لا محالة .

٢ ــ **التوبة** : فيجب أن يكون المتقدم للتناول يمارس التوبة والإعتراف بإنتظام على أب إعتراف كاهن شرعى وقانونى ، ويمكن للكاهن خادم الذبيحة أن يسأل المتقدم للتناول الذى لا يعرفه جيدا : هل تمارس الإعتراف ؟ فإن جاوبه بالإيجاب ناوله وإن جاوبه بالنفى منعه حتى يعترف ، وهذا فى صالح الشخص نفسه وفى صالح الكاهن أيضا الذى ينفذ وصية الكهنوت بدقة حتى يكون فى الجانب السليم وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول « *ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس* » (١كو

لشعبك أجمع هذا السر الذى دبرته لخلاصنا بل محوا لخطايانا وغفرانا لتكاسلنا.... » .

ويقول الشماس : « صلوا من أجل التناول بإستحقاق » لكى يأخذ المتناولون بركة ونعمة وتعمل الأسرار مفاعيلها الروحية فى حياتهم .

وتوجد صيغة قديمة لإعتراف الشماس مازالت مستعملة فى بعض البلاد ، صيغة فيها كلمات قوية ومؤثرة ، نكتبها هنا كما هى :

« آمين آمين آمين . أؤمن أؤمن أؤمن . وأعترف أن هذا هو بالحقيقة آمين . شركة جسد ودم يسوع المسيح إبن الله الآتى إلى العالم الذى قال أنا هو خبز الحياة ، من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلن يعطش أبدا . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه ، لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكلنى يحيا بى وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » .

أما من يتقدم إلى هذا الجسد المقدس والدم الكريم بغير تمييز يصير مثل يهوذا اللعين مطرودا من وسط التلاميذ .

من كان طاهرا فليتقدم .. ومن كان عنده أثر البغضة فليهرب لئلا يحترق بنار اللاهوت . من له أذنان للسمع فليسمع .

رتلوا بنشيد الليلويا .. صلوا من أجل التناول بإستحقاق من هذه الأسرار المقدسة الكريمة لمغفرة الخطايا . يارب ارحم .

الطهارة الجسدية اللازمة للتناول :

تكلمنا قبلا عن الشروط الروحية للتناول مثل الإيمان الصحيح والتوبة النقية والتصالح مع الآخرين وعدم التجاسر على التناول بدون استعداد ، كذلك عن الشعور بالإنسحاق وعدم الإستحقاق ساعة التقدم للتناول ولكن التقدم بشعور المريض الذى يلتمس الدواء الذى به يبرأ من جميع أمراضه ويتحصن ضد كل جراثيم الشر والخطية . **وهذا هو الإستعداد الروحى للتناول وتوجد أيضا بعض الإستعدادات الجسدية اللازمة للتناول مثل :**

١ ــ ضبط جميع حواس الجسد حتى لا تدخل إلى القلب خطايا غريبة .

٢ ــ نظافة الجسد والملابس وحسن الهندام عند الذهاب إلى الكنيسة لأننا سنتقابل مع ملك الملوك ورب الأرباب .

٣ ــ أن يكون الإنسان صائما وينبغى أن يخفف من الأكل والشرب ليلة التناول .

٤ ــ المتزوج لا يدنو من زوجته ليلة التناول وكذلك نهار التناول .

ـــ فى فترات الدورة الشهرية عند النساء تمتنع عن التناول .

ـــ فى حالة الولادة تمتنع السيدة عن التناول مدة النفاس وهى أربعون يوما إذا ولدت ذكرا وثمانون يوما إذا ولدت أنثى ، وتتناول عند عماد طفلها بعد أن يصلى لها الكاهن تحليل المرأة .

٦ ـــ من غير المستحب أن يمشى الإنسان حافى القدمين بعد التناول مباشرة أو أن يحلق الرجل ذقنه بعد التناول مباشرة وذلك خوفا من أن يحدث له جرح وينزل منه دم وهو قد تناول من دم المسيح حديثا أما إذا حدث جرح غير إرادى بعد التناول مباشرة فيمسح الدم النازل بقطعة من القطن أو القماش ويحرق بالنار .

٧ ـــ من تأخر عن الحضور إلى الكنيسة وجاء بعد تلاوة إنجيل القداس وفوت على نفسه سماع إنجيل القداس فلا يحق له التناول من الأسرار المقدسة لأن قراءة الكتب المقدسة وصلاة القداس جعلت قبل التناول لكى تقدس نفس وجسد الإنسان وتمنحه استعدادا ذهنيا وروحيا للتناول وبعد ذلك يتقدم للتناول .

٨ ـــ يجب على الإنسان أن يقف بعد التناول ويصلى صلاة شكر لله على النعمة العظيمة التى نالها .

٩ ـــ حبذا لو قضى بقية يومه فى راحة جسدية وبلا احتكاكات مع الآخرين وفى صمت وهدوء وقراءات روحية ، فيكون يوم التناول يوما مثاليا بالنسبة له يتحسس فيه وجود الله فى داخله .

لن أخوض كثيرا فى تفاصيل طقوس سر التناول والقداس الإلهى لأننى كتبت فى ذلك ثلاث تب أرجو من القارىء الإطلاع عليها وهى :

ـــ روحانية طقس القداس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

ـــ دراسات وتأملات فى الثلاثة قداسات .

ـــ كيف تستفيد من القداس الإلهى .

وهى تشمل جميع الطقوس الخاصة بالقداسات ، ما يخص الكاهن منها وأيضا ما يخص شماس والشعب .

الله يساعدنا لكى نكون دائما مستعدين ومستحقين للتناول من الأسرار الإلهية لكى نثبت المسيح وهو يثبت فينا وننال عربون الحياة الأبدية فى ملكوت السماوات .

أردت هنا أن أدون طقس تعمير الكأس كما ورد فى الخولاجيات لأهميته .

+ **يقول الشماس** : قبلوا بعضكم بعضا ... ثم يقول الشعب أسبسمس .

+ يرفع الكاهن الإبروسفارين ثم يقول :

+ هكذا الكأس بعد العشاء مزجها من خمر وماء :
وشكر . وباركه . وقدسه .

فيقول الشمامسة والشعب فى كل مرة : آمين .

يقول الكاهن :
وذاق وناوله أيضا لخواصه القديسين ورسله الأطهار قائلاً : خذوا أشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد يسفك عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا . هذا أصنعوه لذكرى .

ثم يقول الكاهن هذه الصلاة على الكأس بطريقة القسمة :
أيها السيد الرب يسوع المسيح الإبن الوحيد كلمة الله الآب الذى تجسد من أجلنا بغير تغير وتألم بإرادته بالجسد وهو غير متألم كإله .

الذى أعطانا من جنبه الطاهر ينبوع الحياة .
نسألك ونطلب من صلاحك يامحب البشر عن هذا المزيج الذى فى هذه الكأس باركه وقدسه وأظهره دما مقدسا من جسدك المقدس المحيى .

هذا الذى سبق فتطهر وكمل لكى يصير واحدا معه لكى كل من يتناول منه يكون طاهرا فى نفسه وجسده وروحه ليستحق مغفرة خطاياه .

مجدا لإسمك القدوس مع أبيك الصالح والروح القدس المحيى إجعلنا كلنا أهلا ياسيدنا أن نتجسر بدالة بغير خوف ياالله الآب ضابط الكل الذى فى السماوات ونقول : أبانا الذى فى السموات .

+ بعد ذلك يأخذ الكاهن الصينية وفيها الجسد الطاهر ويضعها مكانها على المذبح ويرفع اللفافة عنها بعد أن ينفضها داخل الصينية ، ثم يقول :

صلوات الخضوع : نعم نسألك أيها الآب القدوس .
كملت نعم إحسان إبنك الوحيد .

ثم التحليل : أيها السيد الرب الإله ضابط الكل شافى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ... (كما هو مدون فى القداس الباسيلى) .

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

+ ثم يقول الكاهن مقدمات الأواشى الثلاثة .

أذكر يارب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة ....
أذكر يارب رئيس كهنتنا البابا المكرم ... وشريكه ....
أذكر يارب إجتماعاتنا باركها .

فيجاوبه الشماس : خلصت حقا . ومع روحك ننصت بخوف الله . آمين .

+ ... يرد الشعب : كيرياليصون ٣ مرات .

+ يرفع الكاهن الأسباديكون ويرشم به الدم ثم يضعه فى الكأس كالعادة وهو يقول : القدسات للقديسين . مبارك للرب يسوع إبن الله وقدوس الروح القدس آمين .

فيجاوبه الشعب : واحد هو الآب القدوس .
واحد هو الإبن القدوس .
واحد هو الروح القدس . آمين .

+ يرفع الكاهن الكأس بيديه ويقول الإعتراف كاملاً .

+ ثم يركع أمام المذبح ويقول : سرا : إن كل مجد وكل كرامة وكل سجود كل حين يليق بالثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس الآن وكل أوان ... ثم يقول الشعب المزمور ١٥٠ باللحن وهو مزمور التوزيع .

+ يبدأ الكاهن فى توزيع الأسرار المقدسة الجسد المحيى والدم الكريم كالعادة .

+ على الأسقف بعد ذلك التحقيق فى هذا الموضوع ومجازاة المتسبب أو المتهاون بما تقتضيه القوانين الكنسية المقدسة .

ملاحظة :

يعمل طقس تعمير الكأس إذا اكتشف فى نهاية القداس فراغ الكأس من الدم الكريم نتيجة شرخ أو كسر فيه إذا كان من زجاج ، أو أن الذى وضع فى الكأس بطريق الخطأ ليس أباركة بل شيء آخر . أما إذا اكتشف كل هذا قبل حلول الروح القدس وحدوث التحول فيمكن تغيير الكأس فى حالة شرخه أو صب ما فيه من سوائل غريبة فى إناء آخر ثم مسحه وتنظيفه جيدا ثم وضع الأباركة والماء فيه بطريقة عادية وتكملة القداس بطريقة عادية دون اللجوء إلى طقس تعمير الكأس .